مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

مركز تراث كربلاء

ملف العدد: سيد الشهداء عليه السلام في تراث كربلاء

السنة السابعة/ المجلَّد السابع/ العددان الأول والثاني(٢٣، ٢٤)

شهر شوال المعظم ١٤٤١هـ/ حزيران ٢٠٢٠م

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمار الهلالي

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي(مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الهيأة الاستشارية

الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي(أستاذ في الحوزة العلمية/ النجف الأشرف)

الشيخ محمد حسين الواعظ النجفي(الحوزة العلمية/ قم المقدّسة)

أ. د. علي خضير حجي(كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. مشتاق عباس معن(كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي(كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ. د. ميثم مرتضى مصطفى نصر الله(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. عادل محمد زيادة(كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي(كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني(كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. اسماعيل إبراهيم محمد الوزير(كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

سكرتير التحرير

ياسر سمير هاشم مهدي البناء

الهيأة التحريرية

أ. د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء)

أم.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. محمد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

أ.م. د. توفيق مجيد أحمد (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م.د. فلاح عبد علي سركال (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية)

مدقق اللغة العربية

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

أ.م. د. رائد داخل الخزاعي (كلية الآداب/ جامعة الكوفة)

الإدارة المالية

سلام محمد مزهر

الموقع الإلكتروني

ياسر السيّد سمير الحسيني

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٧	الأنساق المعجميَّة في صفوة الصّفات في شرح دعاء السِّمات للشيخ الكفعمي رحمه الله (ت٩٠٥هـ) قراءة في ضوء نحو النَّص	أ.م.د. عِماد جبَّار كاظِم داود جامعة واسط كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة
١١٣	الشيخ محمد بن الحسن العاملي وآراؤه الرّجالية، رواية الأجلّاء أنموذجاً	الشيخ محمد حسين علي بحسون العاملي الحوزة العلمية/ النجف الأشرف
١٥٥	نظريّة انقلاب النسبة بين المحقّق النراقي والشيخ الأنصاري	الشيخ عبد الحليم عوض الحلي الحوزة العلمية / مشهد المقدسة
١٩٥	محمّد حسين المرعشي الشهرستانيّ وجهوده العلميّة	محمّد جاسم محسن الموسويّ العتبة العباسيّةُ المقدَّسة/ مركز تراث كربلاء
٢٤١	أثر المرأة في الحركة العلمية في كربلاء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين	م.م. حسين هليب الشيباني وزارة التربية / مديرية تربية كربلاء المقدّسة

٢٩٣	المنسوخات الكربلائية في دليل مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء العامّة، الإصدار السادس	م.م. مصطفى ناجح الصرّاف مؤسسة كاشف الغطاء العامة/ النجف الأشرف
٣٥٣	فهرس إجازات العلّامة الميرزا محمّد بن عبد الوهّاب الهمدانيّ الملقّب بإمام الحرمين(ت ١٣٠٥هـ)	الشيخ محمّد لطف زاده التبريزيّ الحوزة العلمية / قم المقدسة
٤٣٥	عَينيَّة جواد بدقت الأسدي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام دراسة في البنية والتشكيل	أ.د. علي كاظم محمد علي المصلاوي جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية
٤٧٣	الإيقاع الداخلي في شعر الحاج جواد بدقت: رائيّته في رثاء الإمام الحسين عليه السلام أُنموذجًا	أ.م.د. شاكر أحمد طعمة العامري - م. محمد علي العامري جامعة سِمنان/ كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية/ قسم اللغة العربية وآدابها
٥٠٥	أسلوبيّة التشكيل الشعري عند شعراء كربلاء(القصيدة الحسينية اختيارًا)	أ.د. كريمة نوماس المدني جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

٥٣٩	الملامح الأسلوبيّة في قصيدة الشيخ محسن أبو الحب في رثاء الإمام الحسين عليه السلام والمستشهدين معه	م. شهلاء جعفري جامعة شيراز/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية وآدابها

تحقيق التراث

٥٧١	مجالس المواعظ للشيخ محمد تقي بن حسين علي الهروي الأصفهاني الحائري(١٢١٧-١٢٩٩هـ)	تحقيق: الشيخ محمد جعفر الإسلامي الحوزة العلمية / مشهد المقدسة
٦٤١	أضواء على اجازات العلامة الشيخ يوسف آل عصفور البحراني مع تحقيق بعض نصوص إجازاته	دراسة وتحقيق: الشيخ إسماعيل الگلداري البحراني الحوزة العلمية / مملكة البحرين
٢٥	The History of Education in Shi'i(Hawzah) with a focus on the school of Karbala	Asst. Prof. Dr. Morteza Maddahi At al-hikmah Institute of Al-Mustafa International University

الأنساق المعجميَّة في صفوة الصّفات
في شرح دعاء السِّمات
للشيخ الكفعمي رحمه الله(ت٩٠٥هـ)
قراءة في ضوء نحو النَّصّ

Lexical Patterning in Al-Kaf'ami's "Safwat as-Sifat fi Sharh Dua' As-Simat" (905 A.H.): Reading in Textual Grammar.

أ.م.د. عِماد جبَّار كاظِم داود

جامعة واسط كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة

By: Asst. Prof. Dr. Imad Jabbar Kazem Dawud،

College of Education for Human Sciences، University of Wasit.

السنة السابعة/المجلد السابع/العددان الأول والثاني (٢٣، ٢٤)
شهر شوال المعظم ١٤٤١هـ/حزيران ٢٠٢٠م

الملخَّص:

تتخذ اللُّغة، بوصفها وسيلة من وسائل الاتّصال، من سياقها الاجتماعيّ، ميدانَ عملٍ، بعقدٍ مسنَّن، تواضعًا واستعمالًا، فليس ثمَّة لغة تفضي إلى معنى قائم على دلالة بغرض إعلاميّ، أو هدف تواصليّ وتأثيريّ، إلا بذلك المجال وسلطته الإجرائيَّة، تلك السُّلطة الاجتماعيَّة التي تُحدِّد له -المعنى- سماته، وتكوِّن له أنظمته النَّسقيَّة والدَّلاليَّة، والقاعدة في كلٍّ: هي «الفهم والإفهام».

ولعلَّ قراءة الأنساق المعجميَّة، في مدوَّنة نحو النَّصّ، من أنصع المستويات التي تُعبِّر عن توصيف كون النَّصّ ثقافةً، تستند إلى مرجعيّات، تتمظهر بها رؤى كاشفة عن تفكير مستعمليها، وقدرتهم على الإدارة والتَّصرُّف في الحياة؛ لأنَّها الباعث على جذب الأشياء من عالم المادّة والخبرة، بعد الإحالة عليها خارجًا، إلى عالم الرّمز والمعنى والفكر في النَّصّ.

ولقد كان الشَّيخ الكفعميّ رحمه الله، في كتاب «صفوة الصِّفات» في شرحه على (دعاء السِّمات)، ينتهجُ من تلك المدارك الإجرائيَّة، منها: المستوى المعجميّ أنساق المفردة النَّصِّيَّة، ونصِّيَّة المفردة حضورًا وغيابًا، وتنظيم شبكة علاقاتها الاستبداليَّة والتَّلاؤميَّة، بما يمتلكه من خلفيَّات لغويَّة ومعرفيَّة، ومرجعيَّات ثقافيَّة متنوِّعة، ينتهجُ معاييرَ للوصف والشَّرح والتَّحليل اللُّغويّ النَّصِّيّ، تقارب ملامح «نحو النَّصّ»، يُسفر فيها عن جودة سبكها، وجمال وظائفها، وحسن استعمالاتها، وبديع سياقاتها التَّواصليَّة، وكفاياتها الإبلاغيَّة.

الكلمات المفتاحية: الأنساق المعجمية، صفوة الصفات، دعاء السمات، الكفعمي

Abstract

Language as a means of communication takes the social context as a basis for application in use and usage. All languages display meanings for the purposes of informativity، persuasion and communication، relying on this operational social context. Such context determines meaning، its frames، its patterning and semantic systems. The general rule for this is: comprehension and understanding. However، lexical patterning in textual grammar is an effective level expressive of the text-as-culture، based on particular resources realizing the views and intellect of language users and their ability to behave in life، since this can invest experiential and materialistic matters in the world of symbols، thought، and meanings in text. Sheikh Al-Kafٍami in his **"Safwat as-Sifat fi Sharh Dua' As-Simat"** adopts definite operational lexical models to reveal: lexical patterning of words، textuality of words inside and outside the text، and lexical paradigms of substitution and agreement. He also adopts particular parameters of description، explanation، and textual analysis that roughly approximate the frame of "textual grammar". The goals behind these parameters are to unearth the cohesion and coherence، aesthetic functions، accurate employment، impressive communicative contexts، and communicative competence of lexical items.

Key words: Lexical Patterning، "Safwat as-Sifat"، Duaٍ As-Simat، Al-Kafٍmai.

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله خالق الخَلق، مجري الفلك، ديَّان الدِّين، ربِّ العالمينَ، والصَّلاة والسَّلام على الهادي الأمين سيِّدنا محمد وآله الطَّيِّبين الطَّاهرينَ.

أمّا بعد:

فإنَّ لغة الدُّعاء ليست كأيّ لغةٍ، فهي ليست عقلًا، يُقرأ على نحو تجريد فحسب، بل شفرة عشقٍ تسنّنها علامات الروح، وتحركها عواطف اللقاء، وتعلن عنها مزامير العبادة، قد عقد لها القلبُ متكأ، وبنى لها فيه عرشًا، لها من نسائم الوله والهيام، ما لا ترجمةَ له، وعوالم من شغفٍ لا يصل إليها إلا مَن سلك طريق السَّماء، وطبقات من معرفة لا يرتقي إليها إلا مَن حاز سُلّم العرفاء. إنَّه لغةٌ لا يُكشف عن سرها بحرفٍ، أو يُهتك حجابها بكلمةٍ، أو يُفضى إليها بتركيبٍ، أو تشملها عبارة، أو تحتويها فقرة، أو يُحيط بها نصٌّ أو خطاب. إنَّه معنى في كون، ودلالة من ملكوت، نُسِجَت رموزها من الجمال بأبهاه، وضُفِرَت أشعة مقاصدها في عالم الغيب، وكُتِبَت أفعال التزامها على اللوح المحفوظ، وصدرت موافقة من حضرة القُدُس. إنَّه لغة تنتشر فضاءً في نفسٍ، لا تخالطها مادَّة، ولا تعانقها إلا لذّة عابدٍ، قد عرَف من العشق خيطًا، فتعلَّقَ به، ومن النُّور سبيلًا فسارَ فيه، إليه، ومن اسمه شفاءً فلهِجَ به؛ حبًّا، ومن البكاء وسيلةً ففاضت له دموعُهُ؛ وجدًا!، ... يَسْبَحُ في أمواج حياة على قاربٍ من رجاء، ويحدو به أمل في طاعة إلى رضاه!، ... وكيف لا يكون كذلك، وقد وُصِفَ بأنَّه «مُخُّ الْعِبَادَةِ»[١]، وأنَّه «مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ، وَنَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِالدُّعَاءِ»[٢]. قال «جلَّت قدرتُه»: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[٣].

ولقد ضمَّتْ مدرسة أهل البيت عليهم السلام من كنوز المدوَّنة الدُّعائيَّة أجلها وأعظمها، ما ليس في أيّ مدرسة أخرى، لتشهد على معارف إلهيَّة، وتُسفر عن علوم ربانيَّة، نُسِجَتْ بصيغ نورانيَّة محمّديَّة، ونُظِمَتْ بتراكيب ضيائيَّة علويَّة، تتبتل بها نفوسٌ شفافةٌ مهذّبة إلى بارئ عظيم (جلّت قدرته)، شرع من الدّعاء حُبًّا وعبادةً، واطمئنانًا وسعادة، وسلوكًا ومثابةً؛ لطفًا منه (تبارك وتعالى) على العباد، وتكرّمًا منه على الإنسانيَّة بإجازة ذكره (سبحانه تعالى) وجريانه على لسانها، ومَن تركَه وَسَمَه بالتَّكبُّر، وله من البغض والوعيد ما له من القَدَر والمكتوب، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٤].

ومن هذه الأدعية المباركة (دعاء السِّمات)، و«يُسمَّى أيضًا دعاء الشبُّور»[٥]، وهو من الأدعية المشهورة[٦] الواردة عن أهل بيت الرحمة عليهم السلام، لِيُتلقَّى بالقراءة والشَّرح والتَّفسير من العلماء الأجلاء، تلقّيًا يكشفون فيه عن معالم نهجٍ، وطرائق أخذٍ في القراءة والتَّأويل، وهي كثيرة[٧].

ومن هذه الشُّروح شرح الشَّيخ الكفعميّ[٨] إبراهيم بن علي بن الحسن (ت٩٠٥هـ) «رحمهم الله»، الذي عنونه بـ«صفوة الصِّفات في شرح دعاء السِّمات»[٩]، جاعلًا منه هديَّة؛ قدَّمها إلى أحد الوزراء.

وقد تمثَّلت في هذا الشَّرح المبارك جملة من المرجعيَّات، وتجلَّت فيه طائفة من أنظمة التَّوصيف، ارتقتْ بها هرمينوطيقا عامَّة، وفنون في التَّحليل والتَّفسير خاصَّة، مشكِّلة بذلك فلسفةً وثقافةً تُظهِر نفسها على وجوه متعدِّدة، مرةً على ما في الدُّعاء نفسه؛ بسبب ما يقوم فيه من أسرار، وما يوجبه من استيعاب وإدراك، ثُمَّ ما يستلزمه من أدوات ومعارف، ليست على نحو القراءة فحسب، بل على نحو الفعل والسلوك والامتثال أيضًا، ومرةً في استعمالها آليّات ووسائل كاشفة، ومرةً أخرى في ذات فاعلة قارئة واصفة، تستند إلى ذاكرة طويلة، تتحرّك بين فنون وعلوم وثقافات، وتسلك

منهجًا في التَّكوين والتَّحليل والتَّنظيم والنَّظر والتّأمُّل، لتؤلِّف من بعدُ، منظومة نصّ يحتـوي من النّصوص الواصفة، في جدل دائر، لنفسـها من جانـب؛ بوصفها العقل المكوِّن باسـم الفاعـل، ولغيرها من جانب آخـر؛ بوصفها النَّصّ الشّـارح/ الموازي العقل المكوَّن باسـم المفعـول، ما يمثّل إبسـتمولوحيَّة مولِّدة مولَّـدة: مقولة مفهوم كُلّيّ يقـع عـلى مصاديق من التَّكوين والانتـاج. وهو أمر، حقًّا، يلفـت النَّظر؛ لكثرة مـا فيه من آراء، ومـا تكتنفه جوانحه من مدوّنات لسـانيَّة وثقافيَّة وتاريخيَّة، فلا تجد علـمًا في خَلـدٍ إلا وقد أخذ منه الشـيخ قدس سره بطرف، ينسـج منه مداه المعـرفيّ؛ ليهيئ منه إدراكًا يعقبه شرحًا وتفسـيرًا. حتَّى غدا «موسـوعة علميَّة تشـتمل على مواضيع عديـدة قلَّ ما تجتمع في كتاب واحد فتجد فيه: تفسـير القـرآن الكريم، والقراءات، وشرح الأحاديـث الشريفة، والمسـائل العقائديَّة، وسـيرة النّبي صـلَّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وسيرة الأمم السابقة، والرجال، والتراجم، والتاريخ، والجغرافيا، والفلك، والأدب، والشِّـعر، واللُّغة، وفروق اللُّغـة، والبلاغة، والنَّحو، والصَّرف، وغيرها من العلوم»[١٠].

وعـلى الرّغم ممَّا ينماز به هذا الكتاب موضوع الدَّرس، من الأهمِّيَّة والقيم العلميَّة إلا أنَّه لم يحظَ بحسب ظنِّي[*] ـ بقدر من العناية والاهتمام، فلا نجد مَن يقدِّم له وصفًا خاصًّا كاشـفًا عن منهجيَّة متكاملة، أو نظرة وقراءة في دراسـة شاملة، وهو سبب ما ألهمني إلى أن أَسِمَ فيه موضوعات في نحو لغة النَّصّ؛ قراءةَ تلقٍ، لما فيه من توصيف الأدلَّة اللِّسـانيَّة وإجراءاتها في ضـوء منهجيَّات التَّكوين والنّظـم المعرفيَّة، وذلك في سلسـلة بحـوث مسـتقلَّة منفردة كلّ عـلى حدّة، تأتي عـلى قراءات، منها: الأنسـاق المعجميَّـة أوَّلًا، تتلوهـا قراءات في مباحـث نصِّيَّة أخر، وكذا على المسـتوى اللُّغويّ الأصغر ـ نحو الجملة، إن شاء الله (تعالى).

وقد أقمتُ ما وسـمته بـ«الأنسـاق المعجميَّـة»، ابتداءً، على قبسـين، وخاتمة. أمَّا

القبس الأوَّل، فتمفصل في النَّصّ وحدة التَّداخل النَّوعيّ التَّوافق والتَّخالف، ثُمَّ معايير وحدة الوصف النَّصِّيّ، ونظام اللُّغة المعجميّ، وأمَّا القبس الثاني، ففي مرجعيَّات الشَّيخ الكفعميّ اللُّغويَّة، وإجراءات الرَّصد لديه للاتّساق المعجميّ بمعيار نحو النَّصّ، أمَّا الخاتمة، ففيها أهمّ النَّتائج.

هذا، والرجاء أن يوفقني الله (تعالى) إلى صواب الرّأي، وتسديد القول، والعمل بالعلم، وهو (سبحانه) غايتي وسؤلي في الدُّنيا والآخرة، والحمدُ لله ربّ العالمين.

القبسُ الأوَّل
في المفاهيم النَّصِّيَّة
النَّصّ وحدة التَّداخل النَّوعيّ التَّوافق والتَّخالف

معايير وحدة الوصف النَّصّيّ:

شـكّلت مقولات (النَّـصّ) أبـرز الظَّواهـر اللُّغويَّـة النَّظريَّة منهـا والإجرائيَّة، في الدَّرس اللِّسـانيّ الحديـث حتَّى غدا مطلبًا ينـزع إليه كلّ طـرف، ويتمثَّل فيه كلُّ مذهب، ولقد يأمل الشـغف بها في قراءتهـا التزام مفهوم منه، ولكن!، عندما تنظر في جانب منه قد يضيع عليك منه آخر.

لقـد افتتحت مذكِّرة نحو النَّصِّ (Text grammar) برامجها التَّكوينيَّة والتَّأسيسـيَّة بالنَّـصّ موضوعًـا، لتنتهـي إلى اختلافهـا فيه مفهومًا[١١]؛ لسـعة مـا في توصيفه من مداخـل داخليَّة وخارجيَّـة نحويَّة، ودلاليَّة وبراجماتيَّة تواصليَّة وسـمات متشـابكة، وأهـداف ونتائـج[١٢]، في وصف كُلِّيّ: «كمّ» منظَّم من قضايـا، يرتبط بعضها ببعض بعلاقـات منطقيَّة دلاليَّة[١٣]، إلى خلاصةٍ في قول: «مدوَّنة حدث كلاميّ ذي وظائف متعدِّدة»[١٤].

بيد أنَّها حين انتهت بدهشـة تداخلـه بين العلوم والاختصاصـات[١٥]، انتهجت لنفسـها طرائق في التَّحليل والتَّفسـير على جامعة واحدة في «الاعتـماد النَّحويّ»[١٦]، صـارت مبادئُها أصـولًا إجرائيَّة واصفة لمقولة النَّصّ النَّصِّيَّة، وتعيّنت فيها، ليسـت كفالـة توصيف خصائصها وأنواعها؛ لتحيين مقولة الهدف: الاسـتمراريَّة الدَّلاليَّة، والإبلاغيـة التَّواصليَّـة فحسـب، بـل تجنيـس النُّصـوص، وتخطيطها، واسـتيعابها وتفسيرها وانتاجها[١٧].

وهـذه المبادئ، على ما يبدو، هي عبارة عن قواعد كُلِّيَّة، في[١٨]: التَّرابط الرَّصفيّ، **نحوًا**. والتَّرابط المفهوميّ، **دلالةً**. والبراجماتي، **استعمالًا** وأغراضًا. اجترح منها علماء لغة النَّصّ، سبعة معايير نصِّيَّة[١٩] عُقِدَت عليها مواثيق نصّ النَّصِّيَّة، ثُمَّ أصبح من هذه المعايير السّبعة معياران، صار مطلبُ اختصاصها في النَّصّ ذاتًا، وهما[٢٠]: مبدأ **(السَّبك)**، في (التَّرابط الرَّصفيّ). ومبدأ **(الحبك)**، في (التَّرابط المفهوميّ)، وكلٌّ منهما يدخل في جامعة وصف: الاتّساق التَّماسُك النَّصِّيّ. أمَّا الهدف الدِّراسيّ الأهمّ منها، أو ما ينبغي أن يكون، هو «دراسة مفهوم النَّصِّيَّة **TEXTUALITY** من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتّصاليَّة المتخذة من أجل استعمال النَّصّ»[٢١].

أقول قد تتضايف مبادئ الوصف النَّصِّيّ، ورُبَّما لا تقف عند حدود التَّقييد؛ لتنوّع أشكال النَّصّ، فضلًا عن أغراضه، فهذه المعايير مجمعها السُّباعي، مثلًا، هي تقارب مبادئ أخرى في التَّحليل والوصف اللُّغويّ، كما في رسالة «جاكوبسن»[٢٢]، و«هايمس» في تحليل الخطاب[٢٣]، في: المرسل والمتلقِّيّ والرِّسالة القناة التَّواصليَّة، وإلا كيف يمكن أن نفسّر استدراك (دي بوجراند) على أنَّ هذه المبادئ والمعايير لا يمكن لواحد منها أن يُفهم دون التَّفكير في عوامل أربعة أخرى، وهي: اللُّغة، والعقل، والمجتمع، والإجراء Processing[٢٤]. وهي معايير تدعو قراءتها إلى احتماليَّة وجود أخريات قد تأخذ طابعًا معقّدًا، كمًّا أو كيفًا، عموديًّا أو أفقيًّا أو عمقًا، بحسب معطيات النُّصوص ومواردها المتشابكة، إلا بما فيها من حدود وحدة الاشتراك من كونها قائمة على دعّامتين رئيستين، هما: النَّحو، والدَّلالة، وهما بالضّرورة مجمع التَّمثيل النَّصِّيّ اللُّغة.

النَّصّ نظام اللُّغة المعجميّ علاقات معنى:

يبدو أنَّ النَّصَّ (ميكانيزم) أنظمة اللُّغة ومستوياتها التَّفاعليَّة، وأنَّ اللُّغة نظامٌ فيه جدلًا!؛ لأنَّ قول: إنَّ النَّصّ يحمل لُغةً، هذا يعني، بلا شكّ، أنَّها مؤسِّسةٌ لنظامهِ

الدَّاخـليّ الـذي يتجلَّى بها نسـقًا تجريديًّـا يضمّ بين جوانبـه مبنى، ومعنًـى، ودلالة، وغرضًـا، وغايـةً. وبعبارة أخرى إذا كانـت اللُّغة في توصيفها: نسـقًا من علامات: دال، ومدلـول، وفروقًـا وعلاقـات، في وحدة نظـام[٢٥]، وإذا كان النَّـصّ تجليًا من تجليّاتها[٢٦]، أو شـبكة من علامات، ونسـيجًا من علاقات[٢٧]، فإنَّه، بالضَّرورة حاوٍ لمجالاتها الإفراديَّة والتَّركيبيَّة، والتَّواصليَّة والإبلاغيَّة، إنَّه (النَّصّ) خزانتها، ومسرح حركتها وحياتها، وهي (اللُّغة) مفتاح له، وسلطة فيه.

ولَمَّـا كان التَّركيب النَّصِّي مقولة تتجاوز وحدة الإسـناد الجمـليّ إلى خطِّيَّة المتوالي الحمـليّ منه، والانتقال مـن (الذَّاكرة القصيرة) فيه إلى (الذَّاكـرة الطَّويلة)، في مدوَّنة نحـو النَّصّ[٢٨]، فإنَّ هذه السِّلسـلة الحلقـات النَّصِّيَّة، إنَّما تقوم عـلى نحو مفرداتها، أو كياناتهـا اللُّغويَّـة: البِنى الأولى، وهي عُصْبة العلاقات المعجميَّة: (الاسـتبداليَّة)، (الرَّأسـيَّة)، تلـك الدَّوال التي تحيـل على الأشـياء الذِّهنيَّة أو الخارجيَّـة، من النَّصّ إلى خارجـه واقعًا، ومنـه مرةً أخرى إلى تمثيلـه الدَّاخليّ. وإذا كانـت هذه الوحدات المعجميَّة هي المؤسِّسـة لمحاور تشـكيل معنى النَّصّ الكُلِّيّ ابتداءً، فإنَّها لا تجري حين التَّكويـن على نحو الإفـراد، كما يتبادر إلى الذِّهن، بل تتسـنَّن باقتران مع أُخريات في شـبكة «عنكبوتيَّة»[٢٩] وعلاقات معقَّدة بفاعليَّة السِّياق والتَّركيب النَّظميّ[٣٠]، وإذا كانت كذلك، فهي إذن، المشكِّل الأوّليّ الرئيس للنَّصّ.

والقاعـدة الكُلِّيَّة مع إجرائهـا المخصوص، هي: مفردة وحـدة معجميَّة (معنى) تنتظـم في مناسـبة وعلاقـة مـع غيرهـا، موافقـة أو مفارقـة، في جامع «الاسـتقامة والإحالة»[٣١] الدَّلاليَّة، تكوِّن حَلْقة ثنائيَّة نصِّيَّة معجميَّة، داخل نسيج النَّصّ الكُلِّيّ. أو كما في تعبير الأسـتاذ (تمّام حسّان): «المقصود بالمناسبة المعجميَّة تلاقي حقلين من حقول المعجم في معناهما بحيث يجوز للفظ من أحد الحقلين أن يرد في تركيب واحد مع لفظ من الحقل الآخر، وهذا ما يقصده البلاغيُّون عند قولهم: إسناد الفعل إلى من

هو له» أمَّا إذا لم يلتق الحقلان، فإنَّ الإسناد يكون إلى غير من هو له. وهذه المناسبة بذاتها شرط من شروط الإفادة التي يتوقّف عليها الاعتراف بأنَّ سلسلة منطوقة بعينها كلام أو لغو. فإذا قلت: (فهم الهواء قميصه) فليس بين كلمات هذا القول مناسبة؛ لأنَّ الفعل (فهم) يتطلّب فاعلًا عاقلًا وليس الهواء كذلك... وهذا الفعل نفسه يتطلَّب مفعولًا معقولًا غير محسوس، ولكن القميص غير محسوس، أضف إلى ذلك أنَّ الهواء ليس له قميص، ... هذه المفارقة المعجميَّة بين عناصر القول هي سبب انتفاء الإفادة، وهذا الانتفاء أقوى مطعن يمكن أن يوجّه إلى «السَّبك»[٣٢].

الوحدة المعجميَّة إذن، هي الرَّصيد الأوّليّ الرئيس للنَّصّ!؛ لأنَّها، كما يبدو، قوام المعنى الأوَّل، والثاني، على المستوى الاستبداليّ والتلاؤميّ، اللذين ينظِّمان مداخل النَّصّ وسياقاته الاعتباريَّة كُلّها إلى نحوه الأشمل، ثُمَّ تأتي المكوِّنات التَّجريديَّة، والخارجيَّة الأنساق والأوساط الاجتماعيَّة، والموقفيَّة الأخرى؛ لتكون واصفةً لمستويات هذا التَّنظيم النَّصّيّ الدَّلاليّ. وهل ما في النَّصّ سوى هذه التَّكوينات والأنساق!. إنَّه وحدة دلاليَّة كبرى، ذات معنى، في سياق[٣٣].

أمَّا عن كونها الرَّصيد الأوَّل؛ فلأنَّها معجم المعاني: الحقيقيَّة والعرفيَّة والمنطقيَّة، والنَّفسيَّة والعاطفيَّة، والمفاهيم، والماهيّات، والأجناس الكُلِّيَّة، التي تكون نجومًا في (فضاء النَّصّ).

وأمَّا الثاني؛ فلكونها النُّظُمَ المحدِّدة، والضَّوابط المقيِّدة الأُوَل أيضًا، التي تشتغل في تفاعلٍ مع الأنظمة الأخرى، لأنماط عوالم النَّصّ: «الموازي الإدراكي في ذهن مستعمل اللُّغة لهيئة المفاهيم المنشّطة فيما يتعلَّق بالنَّصّ»[٣٤].

النِّظام المعجميّ، وأثره في الاتّساق النَّصّيّ:

نسيج الكلمات المفردة النَّصِّيَّة ونصِّيَّة المفردة السَّبك المعجميّ:

ينظِّم النَّصّ شؤون إرساله على نحو معانيه أفكاره ومعارفه وعالمه: «الأحداث والأعمال والأشياء والمواقف»[٣٥] التي تؤلِّف منه تكوثرًا دلاليًّا وهي معانٍ تتوزّع قيمها النَّظميَّة والدَّلاليَّة على أنحاء تكوينه، منها: كلماته القاموسيَّة، أو وحداته وكياناته وعلاماته المعجميَّة، ولأنَّ الأخيرة متعدِّدة تعدُّد علاقاتها الاستبداليَّة والرأسيَّة، ومتّسعة اتّساع إحالاتها الشَّيئيَّة؛ ولأنَّها قد تنفلت من دائرة النَّسج والتَّكوين؛ ولأنَّ النَّصّ موقوف عليها بالضَّرورة توقّف إحالة على مرجع، إذ لا قيمة لأحدهما إلا بعقدهما ثنائيَّة وحلقة في سلسلة نصِّيَّة؛ لذا نظّم لها الوصف والتَّحليل اللُّغويّ النَّصِّيّ أسسًا وقواعد إجرائيَّة: وسائل وآليّات، تحت مقولة (السَّبك المعجميّ Lexical cohesion)، تتضافر جدلًا مع آليّات (السَّبك النَّحويّ Grammatical cohesion)، يفي الالتزام بهما بحسب النَّصيّين إدراك نحو نصِّيَّة النَّصّ وترابط علاقاته، هدفًا، ناهيكَ بإبعاده عن التَّناقض، وهو الأمر الذي يسدل عليه قيمًا من الاتّساق والانسجام الدَّلاليّ.

وهذه الوسائل (السّابكة) هي عبارة عن منظومة من القيم اللُّغويَّة الاختياريَّة، وبرامج عامَّة من النّظم الإحاليَّة وقواعد الرَّبط والتَّرابط بين الكلمات والألفاظ المعجميَّة، قدَّمها علماء لغة النَّصّ على قراءات راصدة، يمكن إجمالها على نحو ما يأتي:

القراءة الأولى: وهي القراءة التي يعمد إليها الأغلب الأعمّ من الدَّارسين النَّصِّيين، إذ خصّص فيها «هاليداي ورقيَّة حسن» وسائل السَّبك المعجميّ، وانقسامها على نوعين رئيسين كبيرين: هما[٣٦]: أولًا: **التَّكرار (Recurrence)**. ثانيًا: **التَّضام (Collocation)**.

أولًا: التَّكرار: ويُسمَّى «إعادة اللَّفظ»[٣٧]، أو «الإحالة التَّكراريَّة»[٣٨]، أو «تكرير التَّعبير»[٣٩]، وهو عبارة عن تكرار لفظين مرجعهما واحد، وهو ضرب من ضروب الإحالة على سابق، بمعنى أنَّ الثاني منهما يحيل على الأوَّل، ثُمَّ يحدث السَّبك بينهما[٤٠]، أو تكرار عدد من الألفاظ في بداية كلّ جملة من جمل النَّصّ، وهو ما يصنع ترابطًا بين أجزاء النَّصّ ظاهرًا، والغرض منه، فضلًا عن ذلك السَّبك والتَّرابط، هو «التَّأكيد»[٤١]، أو «تجسيد المعنى»[٤٢]، بله «دفع اللبس» الذي هو أصل الربط[٤٣]، وغيرها من الأغراض والفوائد[٤٤].

ويتمثَّل التَّكرار المعجميّ في طائفة من العلاقات مرصودة في مدارج أربعة، وجملة من الأنماط، وهي[٤٥]: **التَّكرار** المحض الكُلّيّ، وهو أعلى نمط من أنماط السَّبك المعجميّ في النَّصّ؛ لأنَّه عبارة عن إعادة العنصر المعجميّ نفسه. أي التَّكرار مع وحدة المرجع، ثُمَّ التَّكرار مع اختلاف المرجع، ثُمّ التَّكرار الجزئيّ: وهو الاستعمال المختلف للجذر اللُّغويّ، والمشترك اللَّفظيّ، ومنها **التَّرادف**، وشبه التَّكرار، وهو غالبًا ما يأتي في التَّشكيل الصَّوتي، وهو أقرب إلى (الجناس النَّاقص)، ثُمَّ تكرار لفظ الجملة، ثُمَّ الأسماء **الشاملة**، والأسماء **العامَّة**. وهي مجموعة من الأسماء لها إحالة معمّمة، مثل: اسم الإنسان، اسم المكان، وما أشبهها من نحو: النّاس، والشخص، والرجل، والمرأة، وغيرها[٤٦].

ومثالهم[٤٧] فيه، ما يأتي:

«شرعتُ في الصُّعود إلى القِمَّة [الصُّعود، التَّسلُّق، العمل، الشَّيء، [هو] سهل للغاية».

فكلمة (الصُّعود)، **الثانية** في نظر التَّوجيه النَّصِّيّ تُعدّ إعادة لنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى، و(التَّسلُّق) مرادف للصعود، و(العمل)، اسم مطلق، أو اسم عام، يمكن أن يدرج فيه الصعود، و«الشيء»، كلمة عامَّة، ... وهكذا.

وعلى الرّغم من توكيد إمكانات هذا القسم التَّكرار وأثره في السَّبك المعجميّ التَّكوينيَّة والتَّحليليَّة في رصد النَّصِّيين من توصيف أنَّ «عناقيد الكلمات المتكرّرة بين الجمل تسهم في الربط بين المحتوى القضوي للجمل في أجزاء مختلفة من النَّصّ، كما يسهم... في تحديد القضيَّة الأساسيَّة في النَّصّ بالتّأكيد على محتوى معيَّن، أو تكرار الكلمات المفاتيح. كما يشير إلى الطريقة التي يبنى بها النَّصّ دلاليًّا، ... كما يُعدّ أحد العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم، ...»[٤٨]، على الرّغم من ذلك إلا أنَّه لم يخلُ من نظر ونقد، يقول (دي بوجراند): «تتطلّب إعادة اللَّفظ وحدة الإحالة بحسب مبدأي الثَّبات والاقتصاد، ولكنَّها قد تؤدِّي إلى تضارب في النَّصّ حين يتكرَّر المشترك اللَّفظيّ مع اختلاف المدلولات»[٤٩]. ثُمَّ إنَّ «لإعادة اللَّفظ في العبارة الطَّويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة لأنَّها تحبط الإعلاميَّة ما لم يكن هناك تحفيز قويٌّ»[٥٠].

وهل يسري هذا على سائر أنماط هذا القسم، يبدو أنَّ الحلّ في تغيير الصّياغات باستعمالات معجميَّة أخرى كالتَّرادف مثلًا أنسب وأصوب في رأي «دي بوجراند»[٥١]. ولعلَّ فيه أيضًا، كما يبدو لي، دفعًا للملل، ودعوة للتفكير وتحريك الذِّهن، فبدلًا من استعمال الكلمة نفسها تأتي التي تربطها وقد تشكّلت بالعموم أو الخصوص، أو مبدأ «الاحتواء»[٥٢] الذي يميزها.

وممَّا يُؤخذ على هذا القسم أيضًا، ما أجراه الأستاذ «محمد الشاوش» من مساءلة «عن السبب الذي منع المؤلّفين [يقصد الأستاذين هاليداي ورقية حسن] من اعتبار الجزء الأوَّل منه القائم على التَّكرير من بين مظاهر الاستبدال، ...»[٥٣]، الذي هو «تعويض عنصر بآخر»[٥٤].

وهو توجيه، في ظنِّي، سديدٌ موجّه، إذ يفضي اعتماده إلى جمع المشتت وجعله، بدلًا من إفراد أقسام كثيرة، تحت مستوى علاقات الاستبدال أو الاستدعاء والجدوليَّة

العامَّـة. هذا إذا تركنا قول إنَّ بعض هـذه العلاقات، كما يبدو، يمكن أن يدرج تحت مفهوم (التَّضمين)، كما في الكلمات الشاملة والعامة، وهو أمر يجعل منه متداخلًا مع بعض مفاهيم (التَّضام) وأنماطه.

ثانيًا: التَّضام: وتقاربه مفاهيم كثيرة في مسمّاه، كـ«قيم التَّوارد»[٥٥]، و«الرّصف»[٥٦]، أو (التَّرابط الرَّصفيّ)[٥٧]، أو «العلاقات الأفقيَّة، الخطِّيَّة»[٥٨]، أو «السّـنتاكميَّة»[٥٩]، و«قيـود الاختيـار، أو الانتقـاء»[٦٠]، و«التَّجـاور الـدَّلالي»[٦١]، و«التَّلاؤميَّـة»[٦٢]، و«المناسـبة المعجميَّة»[٦٣]، أو «الاقتران اللَّفظيّ»[٦٤]، و«المصاحبة»[٦٥]، بين الكلمات المعجميَّة، والجامـع فيها هو مفهوم: «توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطهـا بحكم هـذه العلاقة أو تلـك، ...»[٦٦]، ومثله قول «أولمـان»: «الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى معيّنة»[٦٧].

وهو محور يقوم، في تصوّري، بالكُلِّيَّة على مرجعيَّة السِّـياق النَّصِّيّ، وعلى مداخل مـا تقرّره نظريَّـة الحقول المعجميَّـة وغيرها من القـراءات الدَّلاليَّة الجامعـة؛ ولعلَّه السَّبب الذي عدّ فيه النَّصِّيُّون «هذا النَّوع من الرّبط المعجميّ أكثر الأنواع صعوبة في التَّحليل»[٦٨]، فضلًا عن شرط اعتماد المعرفة المسـبقة «للقاري بالكلمات في سـياقات متشـابهة بالإضافة [كذا] إلى فهم تلك الكلمات في سـياق النَّصّ المترابط»[٦٩]. ولهذا يقول الأستاذ محمد خطابي: «إنَّ إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائمًا أمرًا هينًا، هذا إذا كان ممكنًا، ...»[٧٠].

وهو إقرار يشـهد أنَّ ما في نحو المعجم النَّصِّيّ، من المداخل ما لا يكتفي به تفسـير تضطلـع به نظريَّة مزمعها المعنى والدَّلالة النَّصِّيَّة. ولذلك اسـتدرك علماء لغة النَّصّ مـع توثيق عدم وجود معيـار آلي تُقاس عليه معرفة تلك العلاقات المعجميَّة سـوى الحـدس اللُّغويّ، في قول: «لكنَّ القارئ يتجاوز هذه الصُّعوبة بخلق سـياق تترابط فيه العناصر المعجميَّة معتمدًا على حدسه اللُّغويّ وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير

ذلـك، وهذا يعني أنّنـا لا نتوفر على مقياس آلي صارم يجعلنا نعتبر هذه الكلمة أقرب إلى هـذه المجموعـة أو تلك، ومن ثُمَّ فكلّ ما نسـتطيع قوله هو أنَّ هذه الكلمة أشـدّ ارتباطًا بهذه المجموعة من ارتباطها بمجموعة أخرى»[٧١].

وتمثِّـل هـذه العلاقـة الزوجيَّة النَّصِّيَّـة، في رصـد النَّصِّيين[٧٢]، طائفـة كبيرة من العلاقات المعجميَّة، من نحو[٧٣]: ١ـ علاقة التَّباين، وله درجات حين يكون اللفظان متضاديـن، مثل: «ولد، بنـت»، أو متخالفين، نحو: «أحبّ، أكره»، أو متعاكسـين: «أمر، أطاع». ٢ـ الدخول في سلسـلة أو مجموعة مرتبة منتظمة، نحو: أيام الأسـبوع، والفصـول السـنوية، أو مجموعة غـير متنظمة، كالألـوان: أحمر، أخـضر، وغيرها. ٣ـ علاقـة الـكلّ بالجزء، نحو: «السـيارة، الفرامـل». ٤ـ علاقة الجـزء بالجزء، مثل: «الفـم، الذقـن». ٥ـ الاندراج بضمن صنف عامّ، مثل: «كـرسي، طاولة»، إذ تندرج تحت كلمة تشملها، وهي: «الأثاث».

وقد تأتي بعـض العلاقات المعجميَّة في النَّصّ ويلمح جمعها واسـتلزامها، ولكن يصعـب تحديد جامع لهـا، كالعلاقات الجامعة بـين الأزواج: «الضحـك، النكتة»، و«الحـرث، الأرض»، و«المريـض، الطبيـب»، و«المحاولـة، النجـاح». وقد تتّسـع المصاحبة أيضًا، لتشمل ما يتجاوز الأزواج من الكلمات، مثل: «شعر، أدب، القارئ، الكاتب، الأسلوب»، وغيرها[٧٤].

أقول: إنَّ في ملمح الأسـتاذ أحمد عفيفي مـن أنَّ هذه «العلاقات الحاكمة للتضام متنوِّعة تسـهب كتـب اللُّغة الحديث في تفصيلهـا، ...»[٧٥]، ثُـمّ إحالته إلى مقولات «علـم الدَّلالـة»[٧٦] ممّا يوافـق هذا القسـم: «التَّضام»، مـن «التَّضـاد»، و«التَّنافر»، و«علاقة الجزء بالـكلّ»، وترك ما يتعلَّق منها بالتَّكرار، كـ«التَّرادف». في ذلك الكثير من تعديل مسـار النَّظرة النَّصِّيَّة، والتَّحليل اللُّغويّ للنَّصّ والالتفات إلى نحو تعيين ما أُخِذَ وتُرِك من نظريَّة الحقول الدَّلاليَّة. ولَيْتَهُ ذَكَرَ(*) «الاشتمال والتَّضمين»[٧٧]، من

هذه النَّظريَّة أيضًا، وما أُقِيَمت عليه من أقسام رئيسة كـ«الموجودات»، و«الأحداث» و«المجردات»، و«العلاقات»[٧٨]، تلك التي ترشِّح «عالم النَّصّ»، وتحدّد المسافات بين هذه المفاهيم في تكوينه الإرساليّ، ناهيك بقدرتها على التَّماسك النَّصِّيّ[٧٩]، بل لَيْتَهُ أيضًا أشار إلى ما قدَّمه «جون لاينز»، من «العلاقات الاندماجيَّة»[٨٠]، دون الاقتصار على توجيه ما ذكره منه في «التَّضاد»[٨١] فحسب.

وعلى أيّ حال إنَّها نظرة مهمَّة جدًا؛ لتكوين خطوط عموديَّة أفقيَّة في دراسة وسائل السَّبك المعجميّ في نحو النَّصّ، وتعيين آثاره في مطلب الاستمرار الدَّلاليّ والكفاية التَّواصليَّة والإبلاغيَّة.

القراءة الثانية: وهي قراءة، تبدو لي، في إجراء «فان دايك» لمستويات الدَّلالة النَّصِّيَّة واستنباط المعاني، وذلك حين ذكر «أنَّ المميزات الأكثر وسمًا بالنُّصوص تأخذ مكانًا بشكل رئيس على المستوى الدَّلاليّ»[٨٢]، وأنَّ «التَّتابعات الجمليَّة توصف بشكل رئيس بمصطلحات «العلاقات الدَّلاليَّة» بين الجمل، ...»[٨٣]. ثُمَّ حدد هذه العلاقات على ضربين رئيسين، هما[٨٤]: «العلاقات المرجعيَّة»، و«علاقات المعنى». وهما من أهم العلاقات الدَّلاليَّة التي تحكم التَّرابط بين الجمل على المستوى النَّصِّيّ. وأمَّا القاعدة الإجرائيَّة فقوله: «عندما نتكلّم عن العلاقات الدَّلاليَّة بين الجمل لتتابع ما، فإنَّ المقصود في النتيجة هو وجود علاقات بين معاني هذه الجمل ومراجعها»[٨٥].

ولتوضيح ذلك يعطي أمثلة في التَّوصيف، كما يأتي: ١ـ «جون أعزب، فهو إذن غير متزوج». ٢ـ «أنا ذهبت إلى المقهى، بيتر ذَهَب إلى السِّينما».

يرى «فان دايك» أنَّ الجملتين ترتبطان ارتباطًا مرجعيًّا الواحدة منها بالأخرى عندما يحيل عنصر أو عدد من عناصرها المكوّنة على مراجعها التي ترتبط بعضها ببعض بعلاقة التَّطابق الإحاليّ، كما في المثال الأوَّل، ليس هذا فحسب، بل إنَّ العلاقة بين كلمة «أعزب»، و«غير متزوج» علاقة معنويَّة صادقة ومحدِّدة لقيمة كلّ

مـن الجملتين، رابطة بينهما، لأنَّ المحال عليه واحـد، فمعنى «غير متزوج» هو معنى «الأعزب» نفسه. ولذلك كان ١ـ التَّطابق الإحاليّ سواء بالتَّكرار، أي بالكلمة نفسها، أم بالضَّمير، و٢ـ معاني الكلمات، كانا من أهمّ شروط التَّرابط الدَّلاليّ عنده[٨٦].

أمَّـا المثال الثّاني، فتوجد، في تصوّره، علاقات للمعنى بين الجملتين، على أسـاس ارتباط العضو الأوَّل من الجلمة الأولى بالعضو الثاني من الجملة الثانية على «مستوى المضمون»؛ بسـبب علاقة المعنى الموجـود بين كلمة «المقهى»، وكلمة «السـينما»، أو بين «ذهب إلى المقهى»، و«ذهب إلى السـينما»، وهما تعبيران يفهمان بوصفهما أشـكالًا ترفيهيَّة[٨٧]، أو نوعًا من أنواع «النَّشاط المتماثل»[٨٨].

وهكذا يكون التَّتابع الجمليّ مترابطًا بذلك القدر من الاشـتراك الدَّلاليّ المستنبط، فضـلًا عن وحدة «موضـوع التَّخاطب»[٨٩]، وكلّما كانت المعـاني الدَّلاليَّة بين الجمل و«موضوع التَّخاطب» متعالقة كان أثرها في خلق التَّرابط النَّصّيّ عاليًا.

القـراءة الثالثـة: يطـرح «كلاوس برينكـر» في التَّحليـل اللُّغـويّ للنّـصّ، «مبدأ الإعـادة» على أنَّه أحد الوسـائل المهمَّة في تكوين النَّصّ، ومن شروط تماسـكه، وأنَّه يحظـى بأهمِّيَّة خاصَّة في علم لغة النَّصّ، وما زال يـؤدِّي هذا الدور في داخل النّقاش اللُّغويّ النَّصِّيّ[٩٠].

ومبـدأ الإعادة، هذا كـما يقدمه «برينكر» ينقسـم على صورتـين: الأولى: **الإعادة الصَّريحـة**، وتكمن في تطابق الإحالة لتعبيرات لغويَّـة معيَّنة في الجمل المتعاقبة لنصّ مـا، إذ يُكَـرِّرُ تعبير معيَّن يحيل عـلى تعبير أو أكثر في الجمل المتتابعـة للنّصّ في صورة مطابقة إحاليَّة، كأشخاص، وأشياء، أو أحوال، أو وقائع، أو أفعال، أو تصوُّرات[٩١].

وهو في سبيل التَّطبيق والإجراء لهذه المفاهيم، يقترح أنَّ مبدأ الإعادة هذا لا يقوم على شيء عشـوائيّ، وكيفما كان، بـل يقوم على تصوّر خاصّ حـين الانتقاء، فبعض

الكلمات المتساوية ليست مترادفة، بل هي تدخل تحت مفهوم أعمّ منها، وهو المفهوم العلويّ، بناءً على سمات دلاليَّة مميزة لمضمون دلاليّ أكبر[٩٢]، يقول: «إنَّ كلمتي رجل القانون أو «المركبة» تمثِّلان إلى حدّ ما المفهومين العلويّين لكلمتي محام، أو سيارة، أي أن لهما محيطًا دلاليًّا أوسع، ...»[٩٣] منهما.

أمَّا الصُّورة الثانية من الإعادة، فهي: **الإعادة الضّمنيَّة**، وهي على النَّقيض من الصَّريحة؛ لأنَّه لا توجد بين التَّعبير المستأنِف، والتَّعبير المستأنَف «المرجع» أيّ مطابقة إحاليَّة، فكلا التَّعبيرين يستند إلى أصحاب إحالة مختلفين، أو أشياء مختلفة، ولكن بين هذه الأشياء علاقات محدَّدة من أهمّها: علاقة الاشتمال، وعلاقة الجزء[٩٤].

ثم يرصد أنَّ البحث اللُّغويّ النَّصِّيّ، قد أجمل تلك العلاقات الدَّلاليَّة بين المفردات تحت مصطلح «التَّجاور الدَّلاليّ»، «الذي يعني قربًا مفهوميًّا وتماسًا موضوعيًّا»[٩٥]. وأنَّ هذه العلاقات يمكن أن تعلل تعليلًا[٩٦]:

١ـ أنطولوجيًّا على وفق القانون الطبيعيّ، مثل: برق: رعد. طفل: الأمّ.

٢ـ منطقيًّا مفهوميًّا، نحو: هزيمة: نصر. مشكلة: حل. سؤال: إجابة.

٣ـ ثقافيًّا، مثل: بيت: الأبواب. مستشفى: كبير الأطباء.

ليصل إلى مدى أهمّيَّة هذه العلاقات، وتوثيق أنَّها لا يمكن أن تكون إلا في ثنائيَّات واردة في تتابعات جمليَّة، وكيف أنَّ لها ميزة وقدرة على التَّرابط النَّصِّيّ، يقول: «إذا لم توجد علاقات التّجاور تلك بين المفردات في النِّظام اللُّغويّ، فإنَّ ربطًا في صورة إعادة ضمنيَّة يكون غير ممكن»[٩٧]. على أنَّ أهمِّيَّة المبدأ تمكن فيما طرحه من معالجة حول وثاقة الصّلة بينها وبين «فهم النَّصّ»، ومدى أثرها والانسجام مع مجال «البنية الموضوعيَّة للنَّصّ» الواحد، وذلك في سؤال ضمَّن إجابته تصنيفًا للمؤشّرات التي يقوم عليها ما يُفترض أنّ تكون عليه «علاقة الإعادة» بين الجمل المتتابعة، وهو

تصنيف دلاليّ للمؤشِّرات النَّصِّيَّة واللُّغويَّة والخارجيَّة. مرجّحًا أنَّ المؤشِّرات اللُّغويَّة داخل النَّصّ، تعني أنَّ العلاقة بين التَّعبير المرجع «العائد إليه» والتَّعبير المستأنف مستكنة في النِّظام اللُّغويّ وليست خارجة عنه، فضلًا عن الحدس اللُّغويّ، منها: علاقة التَّرادف، والعموم، والتَّضمين، والتَّجاور[٩٨].

تسعى ثقافة الوسائل السَّبكيَّة المعجميَّة إذن، على تمثيل نفسها في المجال النَّصِّيّ؛ لما لها من أثر في تكوين سمات النَّصّ الأوليَّة وخلق تماسكه وسبكه، على قاعدة: «كلَّما ازداد عدد الوسائل السّابكة في نصّ ارتفت درجة السَّبك فيه، ومن ثُمَّ درجة النَّصِّيَّة والعكس صحيح»[٩٩].

ليس غريبًا، بعد ما سلف إذن، أنَّ نجد تعريفات للنَّصّ تتقوّم أصولها النَّظريَّة على ملحظ التَّتابع الجمليّ مرصودة فيه تلك العلاقات الثُّنائيَّة المعجميَّة، في قول: «متتالية من الكلمات تكوّن ملفوظًا منجزًا»[١٠٠]. أو «تتابع من جمل، تترابط بعضها ببعض بمفهوم الاستبدال السنتجماتي»[١٠١]، أو «النَّصّ نتيجة إمكانات وصل سنتجماتيَّة محقّقة»[١٠٢]، أو «النَّص توالٍ مفيد لعلامات لغويَّة بين انقطاعين للاتّصال لافتين للنظر»[١٠٣].

الأنساق المعجميَّة النَّصِّيَّة قراءة أخرى:

نحو تكامليَّة الوصف المعجميّ النَّصِّيّ:

إنَّ مساس جدليَّة الوصف النَّصِّي نحو الأنساق المعجميَّة هاجس العلاقات الدَّلاليَّة التي تؤسّسها كينونة الكلمة، وهي في عوالم التَّكوين النَّصِّيّ المتعدِّد المستويات، إنَّما يتكئ على جملة من التّساؤلات تسبقها افتراضات تقتضي إجاباتها تكوين نسق معرفيّ، يعتمد عليه الوصف والتَّحليل النَّصِّيّ ابتداءً في مقدِّمات واصفة، وانتهاءً في نتائج من التَّحليل، والسّؤال الذي يطرح هنا: أيكون للكلمة في عوالم الشهادة ما لها

في عـوالم الملكوت والروح المعنى؟، وأيّ منهما يفضي على الآخر إجراء وصفه، الدّال أم المدلول؟، وهل لقيم المواضعة ومبادئ الاسـتعمال بعد اعتمادها شـأنٌ في الاقتران المعجميّ على نحو الاستقلال، أم تبقى جذور وصف أنساقها الاجتماعيَّة، على بداهة القـول، هي الضامن المتفـرِّد لمعرفة مركزها وهامشـها، ومسـتوياتها الثَّقافيَّة؟، وإذا كانـت كذلك كيف تؤسّـس من نفسـها ثنائيَّات وعلاقات في رموز إشـارات دوال على معان تحمل إحالاتها السـابقة منها واللاحقة، سـواء في جملة أم في نصٍّ، مفهومًا وإجراءً؛ لترسلها بيانًا ومعرفة على مستوى البلاغ؟.

قـد يكـون هذا الحديـث، ومحاولـة إطفاء ضـوء علامـات الاسـتفهام هذه من البديهيّات؛ لسعة ما قُدِّم في الدَّرس الدَّلاليّ الحديث من معالجة في الوصف والتَّصنيف وتقرير النَّتائج!.

أقـول إذن، إذا كانت مداخل النَّصّ متعدِّدة متشـعِّبة، كما في فصيح مذكّرة «نحو النَّـصّ»، كما تقدَّم بنا سـابقًا، فهي حتمًا تفـضي إلى تعدُّد قراءاته، حتَّى أنَّها لتؤسِّـس أعنـي تلك المداخل مع فاعلية القـراءة من النَّصّ، في المبدأ، توصيف كونه مؤسَّسـة لـ«دائرة معارف» تتشـابك فيها العلوم، وتتداخل فيها الاختصاصات، إذا كان الأمر كذلك بداهةً، فلماذا الاقتصار في دراسـة وسـائل السَّبك العجميّ، في المدوَّنة النَّصِّيَّة على بعض الأوصاف المتقدِّمة فحسب، من دون الدُّخول في مباحث ووسائل لغويَّة أخـرى جامعهـا: المعنى، والتَّشـكيل الدَّلاليّ، والنَّصّ مؤسَّسـة تواصليَّة، وسـيلتها الأولى اللُّغة كشفًا وبيانًا وإفهامًا وتواصلًا!.

لعلَّ في دراسة المعنى والعلاقات الدَّلاليَّة في الأصناف المعرفيَّة الأخرى كالدَّرس الأصـوليّ، والمنطقيّ، والبلاغيّ، والدَّلاليّ، أقول: لعلّ في هذا وذلك من الإجراءات ما يغني الدَّرس النَّصِّيّ على المستوى المعجميّ، أيضًا!. فمباحث الألفاظ، في الدرس الأصوليّ[١٠٤]، وتقسيم الدَّلالة التَّصوُّريَّة والتَّصديقيَّة، وفي كون الدَّلالة تابعة للأولى

أم للثانيَّـة، وعلاقات العموم والخصوص والإجمـال والتَّفصيل، والمفهوم والمنطوق وفحـوى الخطاب، ودلالـة النَّصّ وظاهره وإشـارته واقتضائه، وعبارته، وسـواها من طرائـق الدَّلالة. وما يتعاضد مع ذلك منطقيًّـا[١٠٥]، في الدَّلالة: اللُّغويَّة والعقليَّة والطبيعيَّـة، وانقسـامها عـلى: الحقيقيَّة والتَّضمّينـة والالتزاميَّة، وعلاقـات التَّباين: التَّماثـل، والتَّقابـل، والتَّخالـف، والحقيقة والمجـاز والمختصّ والمشـترك والتَّرادف والمنقـول والمرتجـل، وإجراءاتها الدّلاليَّة عـلى نحو المفاهيم الكُلِّيَّـة والماصدق منها، وكونهـا نتائج من قراءة النِّسـب الأربعة في: التَّباين والتَّشـابه والعموم والخصوص مـن وجـه، ومن مطلق. كل هـذا إنَّما يقوم عـلى أصل له قائم راسـخ في مباحث من «تشخيص»[*] المعنى والدَّلالة.

وهل من شـكّ في أنَّ تلك السِّـياقات أيضًا إنَّما تقوم على ما في القسـمة الأصوليَّة للعمليَّة الإسناديَّة ومناسباتها الاقتضائيَّة: إلى ما هو له، وإلى ما ليس هو له، في الدَّرس البلاغـيّ[١٠٦]، من مباحث التَّركيب اللُّغويّ والعقـليّ، في علم «المعاني»، والعلاقات الدَّلاليَّة على مستوى ما يؤدِّيه «البيان» بطرائقه المختلفة، في: المجاز المرسل، والتّشبيه والاسـتعارة، والكنايـة، وما في فنـون «البديع»، من تحسـين لفظـيّ أو معنويّ، في: المقابلة، والطباق، والجناس، والتَّرديد، والتَّوشيع، والتَّكرار، وردّ الصّدر إلى العجز، والمشاكلة وتشابه الأطراف، ومراعاة النَّظير... وغيرها!.

وهل ما في الدَّرس الدَّلاليّ الحديث، إلا تكوين من أنساق معجميَّة هدفها الأوَّل، وليس الأخير بالضّرورة، هو «إزالة الغموض المعجميّ»، أو «الشُّذوذ الدَّلاليّ»[١٠٧]، وتوسيع دائرة القراءة من «الدَّلالة الأساسيَّة»، في التَّوارد المنضبط على أُسس من نحو الحقيقة، إلى «الدَّلالة الاشـتقاقيَّة»[١٠٨]، في التَّجاوز والعدول إلى نحو المجاز. وهل ما في توصيف نظريَّـة تحليل المكوِّنات، أو تحليل المعنى المعجميّ[١٠٩] من نحو إجراءاها في تحليل السِّـمات، مثلًا: رجل، في: «بشري» = «+ ذكـر + عاقل + بالغ، – أنثى...»،

وأصولها في تدعيم ما لنظريَّة الحقول الدَّلاليَّة والمجالات[١١٠]، ونظمها الأُسريَّة من الحقول المحسوسة والتَّجريديَّة، وعلاقاتها الخاصَّة داخل الحقل المعجميّ: من التَّرادف والاشتمال والتَّضمين، وعلاقة الجزء بالكل والتَّضاد، والتَّنافر[١١١]، ناهيك بالسِّياقيَّة وقواعد (الرَّصف) الاعتيادي وغيره، وضوابطه في التَّوافقيَّة والتَّسييق والمدى والتَّواتر، و(الوقف اللُّغويّ)، و(الوقوع المشترك)، و«احتماليَّة الوقوع»[١١٢]، هل ذلك إلا إجراءات لما في ملحظ السَّبك المعجميّ والتَّرابط الدَّلاليّ في النَّصّ، هذا إذا تركنا قول إنَّ السِّياق بأنواعه إنَّما يشكِّل مداخل النَّصّ وسماته الأساسيَّة، وهل ثمَّة نصّ بلا سياق، أو سياق بلا علاقات منها معجميَّة، أو علاقات، بلا توصيف ثنائيَّات، أو ثنائيَّات بلا توصيف مدًى على المستوى الاستبداليّ والتَّلاؤميّ!.

كيف يمكن، ونحن ننظر في أنساق السَّبك المعجميّ في النَّصّ، مثلًا تجاوز التَّصنيف الدَّلاليّ الذي يقوم على تفريعات[١١٣]: ١ـ المعنى التَّصوُّري، في: الحقيقيّ والإشاريّ والمطابقيّ. و٢ـ المعنى الاستدعائيّ، وما يقوم عليه من تقسيمات نفسيَّة ومنطقيَّة، في: اللزوميّ، وهو ما يُفْهَم من اللفظ زائدًا عن المعنى التَّصوُّري. والمعنى الأسلوبيّ، وهو ما يُفْهَم من المحيط الاجتماعيّ، والمعنى الإفصاحيّ، وما فيه من شحنة عاطفيَّة تصاحب الكلمات، والمعنى الانعكاسي، وهو ما يُفْهَم من ارتباط اللَّفظ بمعنى آخر ينسب إليه. والمعنى التَّوارديّ، وهو ما يُفْهَم من خلال ما يصلح من الكلمات لأن يرد مع هذه الكلمة سابقًا أو لاحقًا. و٣ـ المعنى الشّأني أو البؤريّ، وهو ما يُفْهَم من تحديد بؤرة الاهتمام بمضمون اللَّفظ كالتَّقديم والتَّأخير والتَّوكيد والتَّكرار.

وكيف يمكن أيضًا أن نغفل ما يقوم عليه النَّصّ من حقول المعنى الدَّلاليّ، والعلاقات الذِّهنيَّة التي تؤسس مقولاته الأولى في التَّكوين، من نحو[١١٤]:

١ـ علاقة التَّرادف، وذلك أن تدلّ الجملتان على حقيقة واحدة، كأن يقول

الطفـل: (لقد مات أبي وأمي) فذلك يرادف (أنا يتيم). ٢ـ علاقة الاسـتلزام، وذلك أن نسـتنتج من صدق الجملـة صدق جملة أخرى. فحين قـال الطفل: (لقد مات أبي وأمي) صدقت لدينا جملة (أنا يتيم). ٣ـ علاقة التَّعارض، وهو أن نسـتنج من صدق الجملة كذب جملة أخرى، فحين يقول الطفل: (هذا أبي) تكذب لدينا جملة (أنا يتيم). ٤ـ تحصيل الحاصل، وهو أن يصدق المعنى نفسـه بعبارات مختلفة، نحو (هذا يتيم لا أب لـه ولا أم). ٥ـ التَّناقض، وهو أن تكـذّب كلّ من العبارتين الأخرى، نحو: هذا اليتيـم، وهذا أبوه. ٦ـ الاقتضاء، وهو أن تتطلب الجملة التَّسـليم مقدّمًا بصحَّة جملة أخـرى، نحو: (هل أبـوك في المنزل)؟ إذ تقتـضي (لك أبٌ). ٧ـ الإخـراج، وهو أن تتطلّـب الجملة التّسـليم مقدّمًا بكذب جملة أخرى، نحو: (لـو كان له أب لرعاه) إذ يخـرج بها (له أب). ٨ـ الإحالة، وهو أن تكون الجملة غير معقول من جهة اقتضائها للتناقض، نحو: (إنَّ أبا هذا اليتيم يريد أن يزورنا غدًا).

يبـدو لي أنَّ الاقتصار في القراءة النَّصِّيَّة على نمطين فحسـب، من تلك الوسـائل المقدِّمـة، حتَّـى كأنَّه وقـف عليهما، ولا يوجد غيرهمـا؛ لما نلحظه مـن اعتداد أغلب الدّارسـين النَّصِّيـين بهـما موضوعًـا وتطبيقًـا، دون الانفتـاح في القـراءة الإجرائيَّة والامتداد فيها على المسـتويات الدَّلاليَّة الأخرى، في الدَّرس الدَّلاليّ، وعدم الانتفاع منهـا، تكاملًا، على الرغم ممّا فيها من عطاء معرفيّ على المسـتوى المعجميّ والنَّظميّ، يبـدو أنَّ في ذلك فقدانًا لكثير من الأصول المهمَّة التي يمكن أن تخدم الدَّرس النَّصِّيّ والتَّحليل الدَّلاليّ!.

قد يُقال إنَّ بعضًا ممَّا ذُكِرَ كائن في النّمطين السّـابقين، وإنَّ بعضها الآخر متداخل في بعـض، ولكـنَّ الأكثـر منها لا علاقـة له بالـدَّرس النَّصِّيّ؛ لاختـلاف الموضوع، والمنهـج وطرائق التَّحليل، فالدَّرس الدَّلاليّ يعتنـي بالكلمة المفردة، والبحث النَّصِّيّ يتجـاوز الجملة الأولى في التَّحليل إلى النَّظر في الجملـة الثانية من التّتابعات الجمليَّة،

بل هي الثانية منهما منه (النَّصّ) محطة مقولاته في الاتساق والانسجام والتّماسك فيه، فضلًا عن الهدف من السّبك المعجميّ، وهو الاستمرار الدَّلاليّ والغاية التَّواصليَّة، وهذا إنَّما يكون على المستوى النَّصِّيّ، ليس غير!.

أقول، **أولًا**: لقد أحسن النَّصِّيون إذن، من مثل الأستاذ أحمد عفيفي حين أشار إلى أنَّ محور السَّبك المعجميّ: (التَّضام)، قد أسهبت فيه كتب البحث الدَّلاليّ الحديث[١١٥]، وكذا الأستاذ جميل عبد المجيد، عندما قارب بين تلك الوسائل: التَّكرار والتَّضام، وفنون البديع في البلاغة العربيَّة، مع مبررات التَّوجيه والأخذ والمقارنة[١١٦]، والأستاذ محمد خطّابي إذ جمع بين علماء العربيَّة، في مجالات لسانيات الخطاب: البلاغة والنَّقد والتَّفسير، مسائلًا: «لا بد من مساءلة التُّراث اللُّغويّ العربيّ القديم، وخاصَّة النّشاط المرتبط منه بالممارسة النَّصِّيَّة تذوقًا وفهمًا وتحليلًا وتفسيرًا من أجل استخلاص المقترحات المبلورة هناك. لكنَّ هذه العودة إلى القديم لا تعني أنَّ النَّصّ العربيّ يسلك، في اتّساقه وانسجامه، سبيلًا مخالفًا تمامًا للنّصّ الغربيّ بحيث تعجز الأدوات التي اقترحها الغربيون عن مقاربته من هذه الزاوية، وإنَّما تعني إعادة الحياة إلى هذه الإسهامات باعتبار أنَّ فيها نظرات لا تقلّ أهمِّيَّة وخصوبة عمّا قدّمه الغربيون»[١١٧]. وكذا ما أجراه الأستاذ محمد الشاوش، عندما التفت إلى سلب اقتران «نحو النَّصّ»، يقول: «لئن اطلقت على الدّراسات النَّصِّيَّة تسمية (نحو النَّصّ) فإنَّك لا تكاد تجد لهذه التَّسمية من خلال تقليب المسائل التي تناولوها فيه مبررًا، وذلك لأنَّهم باعتبارهم الجملة دون النَّصّ من وحدات النظام قد حرموا أنفسهم من جميع أدوات النَّحو أو كادوا»[١١٨]، وهل ينسحب هذا على المعجم النَّصِّيّ، ووسائل السَّبك التي أشارت إليها كتب التَّشخيص الدَّلاليّ؟!، ربَّما كثيرًا!.

ثانيًا: أنَّ كلَّ ما جرى من توصيف نصِّيّ لمعايير السَّبك المعجميّ، أو نقديّ لها، إنَّما يقع حسابه تحت مقولة سوسور في توجيه «جهاز اللُّغة» وبيان قيمها وأنظمتها

التَّأسيسيَّة، قال: «يعتمد كلّ شيء في الحالة اللُّغويَّة على العلاقات. فكيف تعمل هذه العلاقات؟ تنقسم العلاقات والفروق بين العناصر اللُّغويَّة إلى مجموعتين متميزتين، ينبع من كل منهما صنف معين من القيم. إنَّ التَّقابل بين الصّنفين خير وسيلة لفهم طبيعة كلّ منهما. فهما يماثلان أسلوبين من النَّشاط العقليّ، لا غنى عنهما لحياة اللُّغة. تكتسب الكلمات، في الحديث، علاقات تعتمد من جهة على الطبيعة الخطِّيَّة للغة؛ لأنَّها ترتبط بعضها ببعض. وهذه الحقيقة تحول دون النُّطق بعنصرين في آن واحد... إنَّ هذه العناصر مرتبة بصورة متعاقبة في سلسلة من الكلام. فالربط الخطيّ بين العناصر تنتج عنه الستاكم **syntagm** ويتألف الستاكم من وحدتين متعاقبتين أو أكثر... ويكتسب العنصر قيمته في الستاكم لأنَّه يتقابل مع كلّ ما يسبقه، أو يأتي بعده، أو معهما في آن واحد. كما تكتسب الكلمات علاقات خارج الحديث تختلف عن الصِّنف المذكور آنفًا، فالكلمات التي تشترك في أمر ما ترتبط معًا في الذَّاكرة. ويتألَّف منها مجموعة تتميز بعلاقات متنوِّعة... إنَّ الارتباط الذي يتألَّف خارج الحديث يختلف كثيرًا عن ذلك الذي يتكوَّن داخل الحديث. فالارتباطات التي تقع خارج الحديث لا يدعمها التَّعاقب الخطِّيّ. ويكون مكانها في الدَّماغ. فهي جزء من الذخيرة الدَّاخليَّة للغة التي يملكها كلّ متكلِّم. وتُسمَّى هذه العلاقات بالعلاقات الإيحائيَّة. إنَّ العلاقات السَّتاكميَّة هي علاقات حاضرة: تعتمد على عنصرين أو أكثر يقعان في سلسلة حقيقة فعالة. أمَّا العلاقات الإيحائيَّة **associative** فهي تربط بين العناصر بصورة غيابيَّة سلسلة ممكنة [كذا] تعتمد على الذَّاكرة»[١١٩].

وللمقاربة بين تلك العلاقات؛ للإيضاح، قال: «إنَّ فكرة السَّتاكم لا تصحّ على الكلمات فقط، بل على مجموعة من الكلمات أيضًا، وكذلك على الوحدات المعقدة مهما كان طولها أو نمطها، ... ولا يكفي أن ننظر إلى العلاقة التي تربط بين الأجزاء المختلفة للستاكم... بل ينبغي أن يتذكَّر المرء العلاقة التي تربط الكلّ إلى

أجزائـهِ...»[١٢٠]. أمَّا (العلاقـات الإيحائيَّة) فـ«إنَّ الارتباطـات الفكريَّة تخلق مجاميع أخرى فضلًا عن المجاميع التي تستند إلى المقارنة بين العناصر التي تشترك في صفة أو أكثـر. فالعقل يدرك طبيعة العلاقات التي تربط بين هذه العناصر، ثم يخلق عددًا من المجاميع الإيحائيَّة؛ يسـاوي عدد العلاقات المتنوّعة الموجـودة بين العناصر...»[١٢١]. إلى نحو الإقرار في قول ما «جهاز اللُّغة»: «إنَّ الفروق الصَّوتيَّة والفكرية، التي تؤلِّف اللُّغـة تنتـج نوعين من المقارنـات، فالعلاقات، في بعض الأحيـان، إيحائيَّة، وهي في أحيان أخرى سـنتاكمية. والمجموعات في كلا الصنفـين تحددها في أغلب الأحيان، اللُّغـة: إنَّ هذه المجموعة من العلاقات المألوفة تؤلِّف اللُّغة وتتحكَّم في وظيفتها،... لا قيمـة للـكلّ إلا من خـلال أجزائه، كـما لا قيمة للأجـزاء إلا بفضـل موقعها في الكلّ...»[١٢٢].

أقول كم من تحديد معرفيّ في هذه المفاهيم الإجرائيَّة قائم على مسـتند!، وكم من توصيف يوثق مبدأً!، وكأنِّي بها خلاصة للإجابة عن كلّ ما يمكن أن يطرأ من أسئلة عن تلك الثُّنائيات اللُّغويَّة ومسـتوياتها التَّكوينيَّة، على المستوى النَّصِّي محاور السّبك منه، فضلًا عن غيرها. فجهاز اللُّغة النَّصّ، إنَّما تتحرَّك مؤسّسـاته بهذه الأركان، ولا قيمة لركن من غير فاعليَّة الآخر، تكاملًا.

يبـدو إذن، أنَّ كلَّ الوقائـع التَّحليليَّـة التـي تختـصّ بدراسـة المعنى والتَّشـكيل الـدَّلاليّ، إنَّـما يؤصّلها محورا الوصـف اللُّغـويّ، في[١٢٣]: ١ـ العلاقات الاسـتبداليَّة الرّأسـيَّة الإيحائيَّة، الجدوليَّة، العموديَّة، ٢ـ العلاقات التَّلاؤميَّة الأفقيَّة، السّنتاكميَّة، الائتلافيَّـة، الخطِّيَّة، الرَّصفيَّـة، وكون النَّصّ «وحدة لغويَّـة تواصليَّة»[١٢٤]، فهو، بلا شـكّ، مسرح لها، وهل أركانه وعناصره السَّـبكيَّة إلا من عطائهـا!، إنَّ كلّ الأنظمة الدَّلاليَّـة مهما كان شـأنها الكمِّـيّ والكيفـيّ والنَّوعيّ إنَّما تجري عـلى ذلك الوصف اللُّغويّ الدَّلاليّ.

أمَّا افتراض قول: إنَّ الدَّرس الدَّلاليّ يعتني بالكلمة المفردة، ففيه مساءلة ونظر، قد أنبأ عنها الدّلاليون أنفسهم، يقول (كلود جرمان): «بالنِّسبة لبعض الدَّلاليّين... الدَّلالة يجب أن تهتم أولًا وقبل كلّ شيء بالكلمة، في حين هناك آخرون يرون أنَّه حتَّى ولو [كذا] كانت دلالة الكلمة لها أهمّيّتها ولها الأفضليَّة، إلا أنَّها لا بد أن تكون موافقة لدراسة الدلالة على مستوى التَّعبير. وبمعنى آخر أنَّ الذي سيكون أساسيًّا في الدَّلالة هو الطّريقة التي تترتَّب وفقها معاني الكلمات لتكوّن معنى جملة ما»[١٢٥].

محور السِّياق النَّصِّيّ (الجملة) (التَّعبير) إذن، هو المعيار: (تسييق الكلمة). كيف والكلمة مفردة منعزلة عن السِّياق كأنَّها سمكة بلا ماء!، إنَّ سياقها الدَّلاليّ هو فاعليَّة روحها التَّفاعليّ، وإلا كيف نفهم مقولة «نحن نفكّر بجمل»[١٢٦]. هذا إذا تركنا قول إنَّ موضوع وحدة التَّحليل الدَّلاليّ[١٢٧]، من حيث المبدأ، مختلف فيه على درجات، أوّلها يمثِّل الجزء، وآخرها يتجلَّى في التَّركيب، ولا ريبَ في أنَّ هذا الأخير لا يقف عند حدود مفهوم الجملة إلا بقيد. ناهيك بمقولة: «الوحدة الدَّلاليَّة هي النَّصّ a text»[١٢٨].

وأمَّا مقولة الاعتراض الأخيرة، في: أنَّ البحث النَّصِّيّ يتجاوز الجملة الأولى في التَّحليل إلى النَّظر في الجملة الثانية من التَّتابعات الجمليَّة، فيمكن القول: إنَّ هذا لا يعني ترك الجملة الأولى وهي النواة النَّصِّيَّة والمحور النَّصِّيّ المجال الخطابيّ، والسَّند الأوَّل الذي ينعقد عليه (موضوع التَّخاطب)، إنَّ علاقات الوصف النَّصِّيّ، كلّها تماسكًا، وسبكًا معجميًّا بوصف (النَّصّ) كلًّا، إنَّما تتأسَّس عليهما الأوّلى والثانية بلا فرق معًا، فلا قيمة لجملة ثانية إذن، إلا بما في نواة النَّصّ الأوَّلى، أ فترقى صفة على موصوف، أم بدل على مبدل منه، إلا بما في أداء الوظائف من الإيضاح والتِّبيان، هذا على فرض الحاجة، فكيف بها وقد اكتملت!.

أقول، ملخِّصًا، إنَّ تضيق مجال السَّبك المعجميّ بتلك المستويات النَّصِّيَّة المقدِّمة

قد يفقد النَّصّ الكثير من المسائل المهمَّة التي اقترحها الدَّرس الدَّلاليّ الحديث، لذا فالدعوة إلى اعتمادها في برامج معيَّنة خاصَّة يفضي إلى إثراء المعنى والدَّلالة والنَّصِّيَّة فضلًا عن التَّحليل الدَّلاليّ.

وعلى أيّ حال تبقى مسألة توجيه مسارات الوصف النَّصِّيّ بحسب ما ينعقد عليه موضوع البحث، ولعلَّ بعضها يجري سياقًا في (صفوة الصِّفات في شرح دعاء السِّمات)، وما فيه من تلك الملامح النَّصِّيَّة على مستوى الأنساق المعجميَّة وأصولها الإجرائيَّة، وهو ما نجري عليه من وصف انعقد أولُهُ على سبيل عنوانه على نحو ما يأتي.

القبس الثاني

في مسالك الإجراء والتَّطبيق

المرجعيَّات الثَّقافيَّة في تحليل النَّصّ عند الشَّيخ الكفعمي رحمه الله:

البناء المعرفي لمنظومة المُشرِّح:

يتصـدَّر الشَّرح (صفوة الصِّفـات) متضمّنات اقتضائـهِ التَّكوينيَّة في التَّوصيف، فهو لا يصدر عن دالّ واصفٍ فحسب، بل عن جملة من الخلفيَّات الثَّقافيَّة والروابط المعرفيَّة المتكوثر في بناء الشَّرح والتَّفسير والتَّأويل، ثُمَّ تخوم البيان والإيضاح، بمفهوم غائيّ (أكسيمولوجيّ) في (صفوة).

إنَّ مَن يباحث (صفوة الصِّفات) يجده يحتكم على ثلاثة أركان أساسيَّة، كلّ منها، يتّحذ من الآخر سـمة عليـا، حتَّى كأنَّها هرم قمته: شرح (دعاء السِّـمات)، وقاعدته أنسـكلوبيديا (دائرة معارف) تتفاعل فيها المكوِّنـات. وهذه الأركان هي: ١ـ الذَّات المعرفيَّة، في قدرة التَّشـخيص والتَّعيين والاقتنـاص والإحصاء والشَّرح والتَّوضيح. و٢ـ الموضـوع النَّـصّيّ، وهـو الدُّعـاء المـشروح، (دعـاء السِّـمات). و٣ـ النُّصوص المتداخلة في التَّشريح وفكّ شـفرات النَّصّ النِّظاميَّـة، ثُمَّ هيمنة خاصَّة تتأتَّى أصولها مـن إجراءات الذَّات المعرفيَّة؛ لغرض الإحالة على متضمّنات احتماليَّة، في مسـافات خاصَّـة بين النَّصّ المـشروح والنُّصوص المتداخلة الواصفة له، قربًـا أو بعدًا، وبما له علاقة بها، أو ليـس كذلك على نحو إحالةٍ من الخطاب في الدَّرس التَّداوليّ الحديث، الغـرض منها، بانفتـاح قراءة، منفعـة في تأصيلٍ لمعرفـةٍ، أو توثيقٍ لفكرةٍ، أو بسـطٍ لذاكـرةٍ، أو مرجعٍ لمتتبعٍ، أو كَمَا وَصَف الشَّـيخُ الكفعمي رحمه الله نفسُـه، قـال: «ورُبَّما فـسَّرت الشَّيء في غير مداره، فيأتي أحسـن مـن مركزه؛ وذلك لئـلا ينقطع الكلام،

ويتّطلع الانتظام، ...»[١٢٩].

على أنَّه رحمه الله، في بعض الأحيان، قد يقف عند حدّ التَّوصيف، فيمسك عن الاسترسال الطَّويل، في إشارة: «فهذه عشرون نوعًا من البديع، داخل في هذا البيت مع أنَّ فيه أنواعًا أُخر أهملت ذكرها تحرّيًا للاختصار وتفصيًّا من الإكثار، ...»[١٣٠]. أو قوله رحمه الله: «والاسم قيل: نفس المسمى، وقيل: غيره، وليس هذا مكان ذكره والاختصار أولى بالمختصر»[١٣١].

وفي مواطن أخرى يأخذ به الحديث إلى قول ومسرى: «وبالجملة فقد خرجنا بالإسهاب في هذا الباب عن مناسبة الكتاب غير أنَّ الحديث ذو شجون»[١٣٢].

أقول لقد مثّلت مرجعيَّات الشَّيخ الكفعمي رحمه الله في شرح (الصَّفوة) جملة من الثّقافات والأصول الواصفة، منها المنظومة: الدِّينيَّة: القرآن الكريم، والحديث الشَّريف عن المعصوم، ثُمَّ المدوَّنة اللُّغويَّة والأدبيَّة، والثَّقافات الأخرى من قصص وتاريخ، وسِيَر، وغيرها، فضلًا عن ثقافة النَّقد والتَّصحيح، والتَّرجيح والموازنة والرَّدّ والانتقاء، والاعتراض، حتَّى على نفسه، أعني: الشَّيخ (الكفعمي)[١٣٣].

ولأنَّ هذه الخلفيَّات المعرفيَّة واسعة، وكثيرة جدًا، تستدعي، حقًّا، قراءات، ناهيك بوصفها المتداخل، لذا سنأتي على بعض ممّا يمسّ موضوع البحث الأنساق المعجميَّة النَّصِّيَّة؛ بيانًا لمطلب، وافتتاحًا لشرعة، وسلوكًا لمنهج على نحو مُزْمَع. ولكن قبل الشّروع في المطالب وما انعقد بِنيَّة، نذكر بعضًا من تمثيل تلك المرجعيَّات والخلفيَّات الثَّقافيَّة، بسبب ما لها من صلة قريبة أو بعيدة من تلك الأنساق النَّصِّيَّة والنَّصّ الواصف منها، على ما يأتي:

النُّور الأوّل

لماذا (السِّمات)؟ـ نظرة في توظيف المرجعيَّات الثَّقافيَّة:

يؤصِّل الدَّرس النَّصِّيّ وصف العنونة بمسمَّيات: (النَّصّ المحيط)، و«المحيط التَّأليفيّ»[١٣٤] على مفهوم «**عتبات**» تتخذ من العنوان إشارات عالية فوقيَّة؛ لتكون شاهدًا على مدى الوصف والإجراء. ولقد رصد الشَّيخ الكفعمي رحمه الله هذا الأصل، ابتداءً، قبل الدُّخول في سيمياء العنوان سواء في عنوان كتابه واقتراح تسميته «صفوة الصِّفات»[*]، أم في (**السِّمات**)، في كون هذا (الدُّعاء) يقوم على وصف نتائجه المذكورة، قال رحمه الله: «دعاء السِّمات، بكسر السّين، أي: العلامات، والسِّمة العلامة، كأنَّ عليه علامات الإجابة. ويُسمَّى أيضًا دعاء الشبُّور، قال الجوهريّ في صحاحه: وهو البوق. قلت: وفيه المناسبة للقرون المثقوبة كما مرّ. أو يكون مأخوذًا من الشَّبْر بإسكان الباء وتحريكها، وهو العطاء: شَبَرْتُ فلانًا وأشبرته أي: أعطيته، فكأنه دعاء العطاء من الله تعالى. وقيل: الشبور بالعبرانية دعاء السبّت. وقال بعضهم: اسمه سميّه، ومعنى سميه: الاسم الأعظم»[١٣٥].

إذ يتجلَّى في (عتبات) هذا النَّصّ الشّارح جملة من المرجعيَّات الثَّقافيَّة:

١ـ أنَّ ضبط المادَّة اللُّغويَّة دعوة إلى توثيق متعيّنات الدَّلالة في منهج، وتحيين نتائج، كون علامة (دعاء السّمات)، متشخّصة في نحو الإجابة، فلا يكون لفظ منه إلا تحقّق معناها، وقد يكون ما ذكره مرةً أخرى من العطاء، دليلًا عليه، وهما إشارتان إلى قيمة هذا الدُّعاء وفضله، وقد ذَكَر الشَّيخ الكفعمي رحمه الله، متعلِّق هذا المعنى «في فضل الدُّعاء»[١٣٦].

٢ـ اعتماد مقولة الجوهريّ، ليس هو فحسب، بل السِّياق للتمثيل المرجعيّ اللُّغويّ لمرجعيَّة سابقة في الحديث الذي أورد روايته عن الإمام الباقر عليه السلام التي ذكرها من أنَّ

الله تعالى أمر «يوشع عليه السلام أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كلّ واحد منهم جرّةً من الخزف فارغة على كتفه الأيسر باسم عمليق ويأخذ بيمينه قرنًا مثقوبًا من قرون الغنم ويقرأ كل واحد منهم في القرن هذا الدعاء...»[١٣٧]. قال الشَّيخ رحمه الله: «قلت وفيه المناسبة للقرون المثقوبة كما مرّ»[١٣٨]، وهو نص تتداخل فيه المرجعيَّات حتَّى كأنَّ الحديث المروي شاهد على قناعته مع تناصّ الجوهري.

٣ـ الإشارة إلى اللُّغات الأخرى، وهي (العبريَّة)، وهو إجراء يقتضي حتمًا رصد هذه المعاني في مَن من شأنه أن يكون في هذا الدُّعاء، وهي الأسماء والأماكن العبريَّة التي ذُكِرَت فيه[١٣٩].

٤ـ نسبة القول إلى (قيل)، أو (بعضهم) نسبة فيها الكثير من الاتّساع واحتماليَّة القراءات، وهي ثقافة وذاكرة راصدة إلى ما يمت بصلة إلى هذا الدعاء. ثُمَّ دعوة: (أسمّيه سمّيه، ومعنى سميه: الاسم الأعظم). وكأنّي به إشارة إلى ما في نصّ الدُّعاء، وهو قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْاَعْظَمِ الْاَعَزِّ الْاَجَلِّ الْاَكْرَمِ،...»[١٤٠].

أقول: كلُّ هذا الإجراء المرجعيّ، إنَّما هو بعض من تمثيل لاستراتيجيَّة خاصَّة في عمليّات الوصف، والتَّحليل التي ترتكز عليه منظومة النَّصّ الشَّارح.

النُّور الثاني

١ـ المرجعيَّة القرآنيَّة وعلومها وآثارها:

المفردة، والمفردة المفسِّرة الأمثال والاتّساع المرجعيّ:

تحكيم النَّصّ الدُّعائيّ في ضوء المعجم القرآنيّ:

يتّخذ الشَّيخ الكفعمي رحمه الله من المعجم القرآنيّ وسيلةً بالغةً لإيضاح معاني كلمات (دعاء السِّمات) وبيان فقراته، إذ لا يدخل في فقرة منه، إلا وقد وضع في خاطره الكريم تلك المرجعيَّة اللُّغويَّة الأصوليَّة في (تكوثر) خاصّ[١٤١]. وهو إجراء يكشف،

في استناده، عن أمرين: معرفة عالية بالسِّياق النَّصِّي القرآنيّ، ثُمَّ حمل نصّ التَّحليل (دعاء السِّمات) عليه.

والذي يبدو لي منها منهجيَّة ليست فحسب في التَّوثيق الدَّلاليّ، أو التَّشخيص المعنويّ للنَّصّ، بل شريعة لمفصلة هذا الدُّعاء، وتقسيم كلماته وفقراته وما يتوافق منها مع النَّصّ القرآنيّ الكريم، والجامع، هو الفيض الأعلى. وهو منهج لا يكتفي فيه الشَّيخ الكفعمي رحمه الله، بنصّ شاهد قرآنيّ واحد فحسب، بل يأتي بجملة من الآيات المساقة تسييقًا خاصًّا للنَّصّ القرآنيّ لمعنى مفردة واردة في نصّ (دعاء السِّمات)، حتَّى كأنَّ القارئ يتبيَّن نصّينِ أحدهما، يشكّل محورًا وموردًا دستوريًا لبيان الآخر، ولا شكَّ في أنَّ هذا إنَّما يجري على النَّصّ القرآنيّ؛ لأنَّه القياس التَّفسيري اللُّغويّ للمعجم الدُّعائيّ، بل ليس للنَّصّ الدُّعائي فحسب، إنَّما للنَّصّ القرآنيّ نفسه أيضًا، وبنحو إجرائيّ في نصّ متداخل، متكوثر الدَّالّ، متشعِّب المقال.

فمثلًا في عبارة (دعاء السِّمات) (قوله: (وَبِكَلِمَتِكَ الَّتي خَلَقْتَ بِهَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ)).

يقول الشَّيخ الكفعمي رحمه الله: «أي مشيئتك وأمرك. والكلمة ترد كناية عن معانٍ كثيرة، وقد تكرَّر في التَّنزيل ذكر الكلمة والكلمات لمعانٍ مختلفة، وكذا في هذا الدُّعاء،...»[١٤٢]. ثُمَّ يذكر جملة من النُّصوص القرآنيَّة المساقة لمعنى الكلمة ودلالاتها، سواء تلك التي في (دعاء السمات) أم تلك التي ليست منه، بل في نصوص أخرى محتشدة منتظمة في سياق النَّصّ الشَّرح. قال رحمه الله: «فقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[١٤٣] أي: حجَّة ربك وأمره ونهيه ووعده ووعيده، وقيل: هي القرآن. وقوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[١٤٤] أي: ما أكبرها كلمة، ... وهي قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا﴾[١٤٥]، سُمِّيت كلمة كما سُمِّيت القصيدة كلمةً. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى﴾[١٤٦]، يعني: الشرك. ﴿وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾[١٤٧]،

يعني: لا إله إلا الله. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾[١٤٨]...»[١٤٩].

وهكذا يذكر الشَّيخ الكفعمي رحمه الله بعد هذه النُّصوص القرآنيَّة التَّوضيحيَّة المساقة لمادّة: (الكلمة): (كلمات)، (كلم)، (كلام) تسع عشرة آية كريمة أُخرى، ليكون مجموعها الكُلِّيّ أربعًا وعشرين آيةً[١٥٠]، ناهيك بأقوال المفسِّرين، وتأويلاتهم، والرَّدّ، والموافقة، ورُبَّما القراءات القرآنيَّة[١٥١] أيضًا، والمدار هو النَّصّ القرآنيّ فحسب، شرحًا وتوضيحًا، وتعليقًا، وليس نصّ (دعاء السِّمات)، إلا في بعضها ممَّا يكون له صلة به على نحو موافقة، وكأنَّ الأخير منفذ معرفيّ ينظم فيه الشَّيخ رحمه الله معارفه القرآنيَّة، ويرسلها لمتلقٍّ؛ لما فيها من مَعْلَق أو سبب، إلى أن يحيل على ما ذكرَه سابقًا في أوَّل استشهاده بالنَّصّ القرآنيّ ومتابعته، قال: «وأمَّا ما وُجِدَ في هذا الدُّعاء من ذكر الكلمات، فمنها ما معناه: المشيئة والإرادة، وهي التي مرَّت في أوَّل البحث»[١٥٢].

-مِن محاور السَّبك المعجميّ في النَّصّ- التَّكرار:

يطفق الشَّيخ رحمه الله بعد ذلك، برصد التَّكرار النَّصِّيّ لهذه الكيانات اللُّغويَّة التي تكرَّرت في نصّ الدُّعاء، راصدًا إيّاها من أوّله إلى آخره مرةً بالإفراد، ومرةً بصيغة الجمع، ومرة أخرى بمداخل سابقة في التَّعريف بـ(أل)، وأخرى بمرجعيَّة لاحقة بالإضافة، حاملًا لها على نحو من (تناص) تارةً، وعلى الاتساع في القراءة والتَّأويل والاحتمال المرجعيّ تارةً أخرى، قال رحمه الله:

«ومنها قوله: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ الْحُسْنى عَلَيْهِمْ بِما صَبَرُوا)، أي: على بني إسرائيل، والكلمة هي قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾[١٥٣]. ومنها قوله فيه [يعني في (دعاء السمات)]: (وَبِشَأْنِ الْكَلِمَةِ التّامَّةِ). يحتمل أن يُراد بها: الاسم الأعظم، ويحتمل الإمامة، ويحتمل القرآن، ويحتمل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ومنها قوله فيه: (وَبِكَلِماتِكَ الَّتي تَفَضَّلْتَ بِها عَلى اَهْلِ السَّماواتِ وَالْاَرْضِ)، يحتمل أن تكون نعيمه [كذا] التي لا تتناهى، أو أن تكون أسماؤه التي

علَّمها الله خلقه فيدعوه بها، ولولا عناية الله ورأفته بعباده في إلهام أنبيائه (عليهم الصلاة والسلام)، أسمائه [كذا] وصفاته لما جسر أحد من الخلق أن يطلق عليه شيء من أسمائه. وقوله فيه: (وَبِكَلِمَتِكَ كَلِمَةِ الصِّدْقِ)، أي: وعدك، كقوله تعالى: ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ﴾[١٥٤]، أي: لا خُلف لوعده. ومنها قوله فيه: (وَأَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ)، يحتمل أن تكون الأمانة، ويحتمل أن تكون القوة والقدرة، وأن تكون الحجج والبراهين»[١٥٥].

الموافقة بين النَّصِّين إذن، في كثرة المعاني السِّياقيَّة والتَّوارد على نحو المحور، وهي وحدة (الكلمة)، وما يقترن بها من المكوِّنات اللُّغويَّة الأخرى، وإذا كانت في النَّصّ القرآنيّ ترتكز على أقوال وروايات، فضلًا عن منهج (تفسير القرآن بالقرآن)، (نصّ بنصّ)، ففي نصّ الدُّعاء ليس كلّها كذلك، بل في بعض منها، بحسب القدرة على فتح شفرة النُّصوص والكشف عنها في (تناصّ)؛ ولذلك جعل الشّيخ رحمه الله في بعضها الآخر، باب التّأويل مفتوحًا، فجاءت مرةً بحسب السِّياق النَّصِّيّ موافقة للقرآن الكريم، وهي: المشيئة والأمر والبراهين والحجج، وبعضها الآخر على أكثر من احتمال ورأي.

ومن ذلك التَّوجيه القرآنيّ للنصّ أيضًا، قوله رحمه الله: «قوله: (وَجَعَلْتَ لَها مَشارِقَ وَمَغارِبَ). مشارق الكواكب: مطالعها والمراد هنا هي السيارة وغيرها التي تطلع كلّ يوم من مشرق وتغرب في مغرب، وإنَّما ابتدأ بذكر المشارق قبل المغارب اتباعًا للفظ التَّنزيل في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾[١٥٦]، ولأنَّ الشروق قبل الغروب، وقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[١٥٧]... ومشارق الأيام ومغاربها في جميع السَّنة من بين هذين المشرقين والمغربين، قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾[١٥٨]»[١٥٩].

وقوله رحمه الله أيضًا في: «قوله: (فِي الْوادِ الْمُقَدَّسِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنْ جانِبِ

الطُّورِ الْأَيْمَنِ مِنَ الشَّجَرَةِ)... أمَّا الشَّجرة، فقال بعضهم: هي عصاة هارون، وذلك أنَّه وقع بين بعض الأسباط مشاجرة، فقالوا: إنَّما استخلفت أخاك حُبًّا له وإيثارًا... قلتُ [الكلام للشيخ الكفعميّ]: هذا ليس بصحيح، بل الشّجرة هي المشار إليها في التَّنزيل بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(١٦٠).»(١٦١).

ولعلَّ في اعتماده لعلوم القرآن كموضوع (الوقف والابتداء) مثلًا، يصادق برهان ما تقدَّم، قال رحمه الله: «قوله: (وَآمَنّا بِهِ وَلَمْ نَرَهُ صِدْقًا وَعَدْلًا). ينبغي الوقوف على(نره) ثُمَّ يبتدأ ويقول: (صدقًا وعدلًا)؛ لئلا يشتبه المعنى بغيره؛ لأنَّ المقصود: (وآمنَّا به صِدْقًا وعدلًا ولم نره) كما أُمِرَت العلماء بالوقوف في مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾، فيقف القارئ هنا ثم يبتدأ ويقول: ﴿وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١٦٢). وقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾، فيقف ثم يقول: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾(١٦٣). وأمثلة ذلك كثيرة»(١٦٤).

أقول: في النَّصّ الإجرائيّ الشّارح سعة أفق ينطلق مكمنها من ذلك الجامع الاشتراكيّ بين الأصالة والفرعيَّة، وأعني بالأصالة مرجعيَّة النَّصّ القرآنيّ المصدر الأوَّل، وما فيه من تعدُّديَّة القراءات التَّفسيريَّة، ليكون الدُّعاء، وهو نسق روحانيّ، مصدره معصوم، يستقي معارفه من القرآن الكريم والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ليكون على هدي القرآن الكريم، من الاتساع والإثراء المعرفيّ الذي يتأبَّى على الحصر، وهي ثقافة جعل منها الشّيخ الكفعمي رحمه الله محلّ تطبيقٍ، وإشعار لما لهذا النَّصّ نصّ (دعاء السمات) من عمق، والمبدأ هو المرجعيَّة القرآنيَّة.

٢ـ المرجعيَّة الرِّوائيَّة الحديثيَّة:

قد لا ينتهي مجال الفحص والتَّتبع الإجرائيّ في المنهج الكشفيّ عن المعاني والدَّلالات في فقرات النَّصّ الدُّعائيّ، لدى الشّيخ الكفعمي رحمه الله، بما تقدَّم، ففي

بعض منهـا ما أن ينتهي بالمرجعيَّة القرآنيَّة حتَّى يبـدأ بالمرجعيَّة الرُّوائيَّة الحديثيَّة عن المعصوم: الرَّسـول الكريـم صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيت العصمة عليهم السلام. وهـي ثقافة تجري على غرار ما سـبق من المرجعيَّة الأولى، بعضها كاشـف عن الدُّعاء، وبعضها كاشف عن القرآن الكريم، وبعضها الآخر شارحة لنفسها، نصّ بنصّ متداخل الوصف، فضلًا عـن اعتمادها دليلًا للرد والنَّقـض والاعتراض. وهذه المرجعيَّـة تتمثّل إجراءاتها في أغلـب مفاصل الشّرح (صفوة الصفات)، ولا تتخلف فقرة منه عنها، من ذلك مثلًا قوله رحمه الله:

في: «قوله: (وَبِجَـلالِ وَجْهِكَ الْكَريمِ اَكْرَمِ الْوُجُوهِ وَاَعَـزِّ الْوُجُوهِ)... وأكرم الوجوه: أجلهـا وأعظمهـا. وقد يكـون أكرم بمعنـى: أعزّ، كقولهـم: فلان أكـرم من فلان، أي: أعزّ منه، ومنـه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيـمٌ﴾[١٦٥]... وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِـي آدَمَ﴾[١٦٦]. وعن ابـن عباس (رضي الله عنه): (جعلناهـم يأكلون بأيديهم). وفي الحديث أنَّه تعـالى يقول: «إذا أخذت من عبدي كريتيه، أي: عينيه، وكلّ شيء يكرم عليك، فهو كريمك، وكريمتك. وفي الحديث: (إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه)، أي: كريم قـوم. وفي الحديث: (خير النـاس يؤمئذٍ مؤمن بين كريمتـين). قيل: هما الحجّ والجهاد. وقيل: بين فرسين يغزو عليهما. وقيل: بين أبوين مؤمنين كريمين»[١٦٧].

وقوله رحمه الله في: «قوله: (وَاَوْفَيْتَ لِإبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِميثاقِكَ، وَلِإِسْحاقَ بِحَلْفِكَ، وَلِيَعْقُوبَ بِشَـهادَتِكَ وَلِلْمُؤْمِنينَ بِوَعْدِكَ، وَلِلدّاعينَ بِأَسْـمائِكَ فَأَجَبْتَ)... قال بعضهم معناه: إنَّه تعالى آلى أن يسـلّم ولد إسـحاق إلى هلكة لمكان صـبره على الذبح. قلتُ: وهذا ليـس بصحيح لتظافر روايات أئمتنا عليهم السلام بأنَّ الذبيح إسـماعيل عليه السلام ويعضده قولـه تعـالى: ﴿وَبَشَّـرْنَاهُ بِإِسْـحَاقَ نَبِيًّا﴾[١٦٨]، ومن قال: إنَّ البشـارة بنبوة إسـحاق، قيل: ترك الظاهر. وقال تعالى: ﴿فَبَشَّـرْنَاهَا بِإِسْـحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[١٦٩]، فكيـف يبـشر بذرّيته ثُمَّ يأمـر بذبحه؟!. وقد صـحّ عن النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قـال: (أنا ابن

الذبيحين)...»[١٧٠].

٣ـ مرجعيَّات المدوَّنة اللُّغويَّة والأدبيَّة:

تؤسِّس المدوَّنة اللُّغويَّة مستوياتها النِّظاميَّة على المعهود المدرسيّ من تقسيمها الرُّباعيّ[١٧١]: الصَّوتيّ، والصَّرفيّ، والنَّحويّ، والدَّلاليّ، لتأتي ثمارها متفاعلة في فاعليَّة التَّكوين والسِّياق النَّصّيّ. ولئن كانت هذه المستويات القياسيَّة النَّظميَّة عبارة عن مقدِّمات في التَّحليل لمشروع نصّ ما، بحسب ما له منها؛ بوصفها جهازه النِّظاميّ التَّكوينيّ اشتغال اللُّغة، فإنَّ المدوَّنة الأدبيَّة: النَّثريَّة منها والشِّعريَّة، مع ما لها من مستوياتها الواصفة من الأنساق والأوصاف البلاغيَّة وفنونها البيانيَّة والإبداعيَّة، هي عبارة عن كلٍّ منظَّمٍ قد تجهَّز إرساله للاستشهاد؛ مسامرةَ النُّصوص، أو التَّناص فيها، أو وصفها، عند الاقتضاء على نحويّات المؤتلف منها والمختلف، صناعةً وفنًا.

ولأنَّ هذه المدوَّنة اللُّغويَّة لها من الأصول الإجرائيَّة ما يكوّن منها موضوعاتها: مسائل، وقضايا، وأبوابًا، ولأنَّ الملمح ثمَّة إشاريّ في توصيف المرجعيَّات فحسب، وما لها من أثر بَعْدِي لاحِق، في الأنساق المعجميَّة؛ حين التَّنظيم والتَّكوين النَّصّيّ، لذا يمكن لنا أن نمثِّل فحسب، لهذا المستويات ببعض من الإجراء الملتزم في النَّصّ الشَّارح، على نحو ما يأتي:

في المستوى الصَّرفيّ، من ذلك مثلًا قوله[١٧٢] رحمه الله:

في «قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[١٧٣]. أي مقدوراته ومعلوماته؛ لأنَّها إذا كانت لا تتناهى، فالكلمات التي تقع عبارة عنها أيضًا لا تتناهى. إنْ قلت: إذا كانت لا تتناهى كثرةً، فلِمَ ذكر هنا سبحانه في صيغة عدد القِلَّة؟، قلت: لأنَّ العرب تقيم جمع القليل مقام الجمع الكثير وبالعكس»[١٧٤].

قوله رحمه الله أيضًا: «وتأتي فعَّلت مشـدَّدة، بمعنى: أفعلـتُ، إذا أردت تكثير العمل والمبالغـة، مثل: أغلقت، وغلَّقت. وأقفلت، وقفَّلت. وأقفل الباب، وقفَّل الأبواب، مثل أغلق وغلَّق»[١٧٥].

وقوله رحمه الله أيضًـا: في «قوله: (وَخَمَدَتْ لَهَا النّيرانُ فـي اَوْطانِها)، ... والنَّار مؤنَّثة، وتصغَّر على: نويرة، وجمعها: نيران»[١٧٦].

وقوله رحمه الله أيضًا: «العالم من أسمائه تعالى، ... وكذا معنى العلّام، لكن فعَّال أبلغ من فعيل، وسـيأتي إن شـاء الله تعالى ذكره في آخر الدعاء. وما جاء في فاعل كعالم فلا مبالغة فيه... وقالوا: رجلٌ علّامة فألحق الهاء لتدلّ على تحقيق المبالغة، فيؤذن بحدوث معنى زائد في الصِّفة، ولا يوصف سبحانه بالعلّامة؛ لأنَّه يوهم التَّأنيث»[١٧٧].

في المستوى النَّحويّ، ومن ذلك مثلًا قوله[١٧٨] رحمه الله:

في «قولـه: (اَللّـهُمَّ وَكَما غِبْنا عَنْ ذلِكَ وَلَمْ نَشْـهَدْهُ وَآمَنّا بِهِ، وَلَمْ نَـرَهُ صِدْقًا، وَعَدْلًا اَنْ تُصَلِّـيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّـد، ...)، الأولى: الضَّمير في (ذلك) وفي (به) في قوله: (وكمـا غبنـا عن ذلك، ولم نشـهده، وآمنـا به) راجع إلى الأقسـام والعزائـم والأنبياء المذكوريـن في هذا الدُّعاء. وأصل (ذلك): (ذا) وهو اسـم يشـار بـه إلى المذكر مثل (تا) للمؤنّث، ومثل (ذان) في التثنية، وفي الخطاب: (ذانك، وذينك) بالتخفيف فيها والتَّشديد، والجمع (أولئك وأولى) لك وتدخل الهاء، فتقول: (هذه، وهذي، وهذه، وتدخل الهاء على (ذلك)، فتقول: هذاك. ولا تدخل على (ذلك)، ولا على (أولئك)، و(ذا) إشارة إلى القريب و(ذاك) إلى البعيد، و(ذلك) إلى الأبعد»[١٧٩].

قولـه رحمه الله: «أي مثل ما غبنا عن ذلك ولم نحضره، وهو في معنى الشرط وجوابه: أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن تفعل بنا كذا وكذا»[١٨٠].

قولـه رحمه الله في: «قولـه: (وَبِقُوَّتِكَ الَّتي بِها تُمْسِـكُ السَّـمآءَ اَنْ تَقَعَ عَلَـى الْاَرْضِ إلاّ

بِإِذْنِكَ، وَتُمْسِكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ اَنْ تَزُولا). هنا (لا) محذوفة. والمعنى: أن (لا) تقع على الأرض، وان (لا) تزولا، وهم يحذفون (لا) في مواضع، والمراد الإثبات كهذين الموضعين، كقوله تعالى: ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾[١٨١]...»[١٨٢].

في المستوى الدَّلاليّ، ومنه مثلًا قوله[١٨٣] رحمه الله:

في «قوله: (الَّذي عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقابُ، وَخَشَعَتْ لَهُ الْأَصْواتُ، وَوَجِلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخافَتِكَ)... في فروق الكفعميّ (عفا الله عنه) في الفرق بينهما: أنَّ الخضوع في البدن، والخشوع في البدن والبصر والصَّوت، والتَّواضع والإخبات والخضوع والخشوع: نظائر»[١٨٤].

في «قوله: (وَاَسْأَلُكَ اللّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْمُقَدَّسينَ)... وأمَّا لفظة(عبد) فنقول: العبد خلاف الحرّ، وأصل العبوديَّة: الخضوع والتَّذلل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[١٨٥]، أي: نطيع خاضعين متذللين. وطريق مُعبَّد إذا كان مذللًا للسالكين، والعبادة الطَّاعة، والعَبَد بالتّحريك: الغضب والأنفة، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[١٨٦]، أي: الآنفين الجاحدين»[١٨٧].

في «قوله: (وَفِي الْمُنْبَجِساتِ الَّتي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجآئِبَ في بَحْرِ سُوف)... المنبجسات وهي العيون الجارية من الحجَر وإليها الإشارة في التنزيل بقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[١٨٨]. وفي آية أخرى: ﴿فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[١٨٩]. والانبجاس والانفجار واحد، وبجستُ الماء: فجرتُهُ»[١٩٠].

ولقد نأتي على تفاصيل أُخر أيضًا، إن شاء الله (تعالى)، لما لها من أثر في أنساق السَّبك المعجميّ النَّصّيّ، فالمحور لمَّا ينته بعد بهذه الأمثلة التي تجري على توصيف

المرجعيّات الثَّقافيَّة.

في المستوى البلاغيّ الأسلوبيّ:

من ذلك مثـلًا قوله[١٩١] رحمه الله، وهو يورد فوائد من قـراءة إيجاز القصر والحذف، تنبيهًـا (عـلى قول العـرب: القتل أنفى للقتـل)... قال رحمه الله: «لو قالـت العرب بدل قولهـم: القتـل أنفى للقتـل: (القَود بقـاءٌ) لكان أقـل حروفًا، وأجـل تأليفًا، وأرفع تشريفًا، وأجمع تصنيفًا، وأتقن ترصيفًا، وأرضى تعريفًا»[١٩٢].

قولـه رحمه الله في «قولـه: (وَانْخَفَضَـتْ لَهَـا السَّـماواتُ، وَانْزَجَرَ لَهَـا الْعُمْـقُ الْاَكْبَرُ). الانخفاض: كناية عن الذلة والإذعان، وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾[١٩٣]. أي: ألن لهما جانبك، وخفض الصوت: غضّه، والانخفاض: الانحطاط...»[١٩٤].

وقولـه رحمه الله، وهـو يذكـر جملـة مـن أنـواع البديـع: «ومنهـا الإبـداع: وهو أن تـأتي في البيـت الواحـد أو الفقـرة عـدة ضروب مـن البديـع وربَّـما كان في الكلمة الواحـدة ضربـان فصاعـدًا مـن البديـع، كقولـه تعالى: ﴿وَقِيـلَ يَـا أَرْضُ ابْلَعِـي مَـاءكِ وَيَـا سَـمَاء أَقْلِعِي وَغِيـضَ الْمَـاء وَقُضِـيَ الأَمْرُ وَاسْـتَوَتْ عَلَـى الْجُـودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١٩٥]». [١٩٦]. ثُمّ يَذكر أنَّ في الآية الكريمة من أنواعه: ١ـ المناسبة، و٢ـ والمطابقة، و٣ـ المجاز، والاسـتعارة، ٥ـ الإشـارة، ٦ـ التمثيـل، ٧ـ الارداف، ٨ـ التعليـل، و٩ـ صحـة التقسـيم، ١٠ـ الاحتراس[١٩٧]. ثُـمّ قال: «ومـن الإبداع قول الكفعمي عفا الله عنه في بديعيته في مدح النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أَحْنَى العُتاة كما أَحْنَى العُفاة بهِ بِالفضلِ والفضلِ فِي حَرْبٍ وَفِي سلمِ»[١٩٨]

وبعدها يذكر رحمه الله جملة من أصناف البديع، يصل بها إلى عشرين نوعًا، ناهيك عمَّا لم يذكرها، للاختصار والإيجاز على حدّ قوله[١٩٩].

أقـول: ليس غريبًا إذا قلتُ إنَّ الشَّـيخ الكفعميّ رحمه الله قد حـصر أبوابًا من البديع

وفنونـه في إبداع من ثيمة «الإبداع»[٢٠٠]، وهي ثقافة في التَّشريح، كما جرت موافقاتها في نصّ الدُّعاء، جرت في جملة من النُّصوص التي أحاطته، وصفًا وتبيانًا.

وقد تتضافر تلك الأصول والخلفيَّات المرجعيَّة على تسلسـل إجرائيّ في الشَّرح، في مقدِّمـات معرفيَّـة كأنَّهـا ممهـدات لإدراك معاني الدُّعـاء والاحتـمالات الدَّلاليَّة والقصديَّة التي يمكن أن تكون فيه، تترشّح بها منهجيَّة خاصة في الوصف والتَّحليل النَّـصّيّ، قد لا تنتهـي حتَّى تبدأ بعد بقوله رحمه الله: «إذا عرفت ذلك، فالتَّقسـيم حاصل فيـما ذكرنـاه...»[٢٠١]، أو قولـه رحمه الله: «أمَّا ما وُجِـدَ في هذا الدعاء مـن ذكر الكلمات فمنها...»[٢٠٢].

لقد تحدَّثت تلك المرجعيَّات الثَّقافيَّة عن نفسها في مجالي التَّحليل والتَّوصيف، كما تحدَّثت، مُعربةً عن سعة اطلاع الشَّيخ الكفعمي رحمه الله وذاكرته الطَّويلة، وحصافته في إدارتهـا وقدرته في رصفها فيما له سـبب منها بنصّ الدُّعاء، وغيره، وهي إذ تكشـف عـن نفسـها مثاقفـة ترصد سـواها في قـراءة وتشريح في نـصّ واصـف، يتوالد من مستويات معرفيَّة متعدِّدة وينبثق من مجالات واشراقيّات قد لا تنتهي بوصف، إلا في جامعـة الكلّ في نصّ واحد متداخل التَّوصيف، تنظِّمه عوالم، تقدَّمت بها مرجعيَّات وثقافات، كاشـفة عـمَّا يكتنزه من موضوعـات، وما يقوم عليه مـن أصول، تقتضي بدورها تحديد المسافات بينها وبين النَّصّ الشَّارح، أو ما ينبغي أن يكون عليه.

النُّور الثَّالث

مراصد السَّبك النَّصّيّ بمعجميَّة التَّكرار:

يتميَّز الشَّـيخ الكفعمي رحمه الله في رصده التَّكرار المعجميّ، ولمح وسـائله السَّـابكة بنحوين، تارةً يأتي عليه في حديث، وقد علّل إجراءه واسـتعماله في النَّصّ، مشـيرًا إلى سـياقاته ودلالاته، وتارةً أخرى يكون مرصودًا على نحو الإحالة عليه سابقًا، معللًا

إيَّاه أيضًا، أو الإشارة إليه بما مرَّ عليه فحسب، أو الإحالة عليه إحالةً لاحقة فحسب أيضًا؛ ليأتي عليه بمزيد من التَّوضيح والبيان. هذا على فرض إثبات التَّكرار وإعادة اللَّفظ، وإلا فقد يكون كما في استشهاده حين قال رحمه الله [٢٠٣]: «وفي كتاب مجمع البيان: لا تكرار في النَّاس في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ* إِلَهِ النَّاسِ* مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ* مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾[٢٠٤]».

فمن التَّكرار المعلَّل بالدَّلالة والغرض أو القصد من الاستعمال، قوله رحمه الله في كلمة (السُّلطان) مثلًا في «قوله: (وَسَخَّرْتَها بِسُلْطانِ اللَّيْلِ وَسُلْطانِ النَّهارِ وَالسّاعاتِ وَعَدَدَ السِّنينَ وَالْحِسابِ). قال: «أي: أجريتها ودبّرتها بقوة الليل والنَّهار وقهرهما، وإنَّما أضاف السُّلطان الذي هو القهر والقوة هنا وهو لله تعالى حقيقة إلى الملوين [ويقصد: اللّيل والنَّهار]؛ تفخيمًا لأمرهما، ولكونهما العِلَّة في معرفة السَّاعات والسنين والحساب»[٢٠٥]. وكذلك قوله رحمه الله أيضًا في «قوله: (وَبِمَجْدِكَ الَّذي ظَهَرَ عَلى طُورِ سَيْناءَ، فَكَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ، وَبِطَلْعَتِكَ في ساعيرَ، وَظُهُورِكَ في جَبَلِ فارانَ). قال: «أمَّا طور سيناء فقد مرَّ شرحه عند ذكر جبل حوريث، وفي تكرار ذكره في هذا الدّعاء دلالة على تعظيم شأنه وجلالة قدره»[٢٠٦]. وكذلك قوله رحمه الله أيضًا في تكرار اسم (النَّبي إسحاق) عليه السلام: «وفي تكرار ذكره عليه السلام في هذا الدُّعاء، وأنَّه صفي الله دلالة على شرفه وجلالة قدره عنده (تعالى)»[٢٠٧].

وأمَّا ما سوى ذلك من التَّكرار المرصود غير المعلَّل بغرض، فمثلًا قوله رحمه الله في «قوله: (وَاَسْأَلُكَ اللّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْمُقَدَّسينَ). قال: (المجد) سنذكره، إن شاء الله (تعالى)، في آخر الدُّعاء. ولفظ الرَّسول وموسى بن عمران سيأتي تفسيرهم في مكان ذكر الأنبياء المذكورة في هذا الدعاء. في (المقدسين) إن شاء الله عند ذكر الربوات»[٢٠٨]. وكذلك قوله رحمه الله على كلمة(النور)، في «قوله: (فَوْقَ غَمآئِمِ النُّورِ فَوْقَ تابُوتِ الشَّهادَةِ في عَمُودِ النّارِ). قال:

(النُّور) قد مرَّ تفسيره»[٢٠٩]. وقوله رحمه الله على كلمتي: (كلمة)، و(العالمون)، في «قوله: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ الْحُسْنى عَلَيْهِمْ بِما صَبَرُوا وَأَوْرَثْتَهُمْ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَمَغارِبَهَا الَّتي بارَكْتَ فيها لِلْعالَمينَ) الكلمة مرَّ ذكرها في باب ذكر قوله في هذا الدُّعاء: (وَبِكَلِمَتِكَ الَّتي خَلَقْتَ بِهَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ)... والعالمون، واحده: عالم، وقد مرَّ تفسير ذلك في قوله: (وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتي دانَ لَهَا الْعالَمُونَ)»[٢١٠]. وكذلك قوله رحمه الله في: «(وَبِمَجْدِكَ الَّذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوسى كَليمِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في طُورِ سَيْناءَ، وَلِإِبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ خَليلِكَ مِنْ قَبْلُ في مَسْجِدِ الْخَيْفِ، وَلِإِسْحاقَ صَفِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في بِئْرِ شِيع، وَلِيَعْقُوبَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في بَيْتِ إيل). أمَّا موسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب فسيأتي ذكرهم، إن شاء الله (تعالى)، وأمَّا طور سيناء، فقد مرَّ ذكره»[٢١١]، وغيرها[٢١٢].

أقول: في كون المنظور إليه من هذه الأمثلة في دائرة الدَّلالة أعني المبرهن سبب تكراره مرصودًا فيها صفة السَّبك المعجميّ، تحت غرضه الدَّلاليّ والقصد من الاستعمال، فهذا لا يعني أنَّ غير المعلَّل منها ليس كذلك، بل إنَّ في رصده رحمه الله دليلًا على أن ثمَّة تكرارًا في هذه اللَّفظة: (الوحدة المعجميَّة)، أو تلك في هذا النَّصّ، وهو أمر داعٍ إلى كون النَّصّ قد تشخَّصت وحداته، وأنَّ المكرَّر منها يزيد من سبكه المعجميّ النَّصِّيّ والدَّلاليّ، على أنَّ بعضها فيها من التَّسلسل ما يقع تحت ثيمة/ (موضوع) كبرى كأسماء الأنبياء في تسلسل وترتيب معيَّن، كما في المثال الأخير الذي يوازيه «قوله: (وَبِبَرَكاتِكَ الَّتي بارَكْتَ فيها عَلى إِبْراهيمَ خَليلِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبارَكْتَ لِإِسْحاقَ صَفِيِّكَ في أُمَّةِ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِيَعْقُوبَ إِسْرائيلِكَ في أُمَّةِ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ)»[٢١٣].

على أنَّ أعلى مستويات التَّكرار المعجميّ الملحوظ في (شرح الدُّعاء) ما نجده وقد اتخذت ملامحه صورًا متعدِّدة، وفي أحيان متراكمة على نحو ما يأتي:

التَّكرار إعادة اللَّفظة نفسها بلا تغيير:

وذلك في قوله رحمه الله: على «قوله: (الَّذي إذا دُعيتَ بِهِ عَلى مَغالِقِ اَبْوابِ السَّماءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَإذا دُعيتَ بِهِ عَلى مَضائِقِ اَبْوابِ الْاَرْضِ لِلْفَرَجِ بِالرَّحْمَةِ انْفَرَجَتْ)»[٢١٤]، قال: (في الفقرتين كان يمكنه عليه السلام أنْ يقول، لو ترك الإطناب: (مغالق السّماء لانفتحت، ومضايق الأرض لانفرجت بالرحمة). لكنَّه كرَّر لفظ (الرَّحمة) لما سيجي بيانُه، وذكر الفتح والرحمة لما مرّ من حسن التَّعليل، ...). قال الشّيخ الكفعمي رحمه الله، وهو يرصد ما يكون في هاتين الفقرتين من مساقات النَّصِّيَّة وأنساق معجميَّة، قال: «منها: التَّكرار، قال الصَّفي في شرح بديعيته: وهو أن يكرِّر المتكلِّم الكلمة بلفظها ومعناها؛ لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره، كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[٢١٥]، وكقول ابن المعتز:

لساني لسرّي كتومٌ كتومٌ وَدَمْعِي بِحُبِّي نموم نموم»[٢١٦].

ثُمَّ يقول: «وفي الفقرتين تكرير ذكر (الرَّحمة)، و(الأبواب)؛ وذلك للتأكيد بحصول الرَّحمة، وكشف العذاب، وتفريج المضايق، وفتح الأبواب»[٢١٧].

لقد أعاد النَّصّ الدُّعائيّ تشكيل الوحدة المعجميَّة نفسها بلا تغيير: (الرحمة، والأبواب)، تاركًا من المستوى الرأسيّ الاستبداليّ ما يحتمل أن يكون مستعملًا إلا ما اعتمده من توظيف؛ ليكشف فيه الشَّيخ الكفعمي رحمه الله ذلك القصد من الإعادة الصَّريحة والتَّكرار المعجميّ، متخذًا من النَّصّ القرآنيّ والفني في البديع، مع مطلب النَّصّ الشعريّ أدلّة على وصفه وتحليله، ناهيك بالدَّلالة. ولا شكّ في أنَّ كلّ هذا الإجراء إنَّما يتوقَّف على مبدأ سابق في التَّفكير والتَّخطيط، لهدف لاحق، وهو السَّبك المعجميّ في النَّصّ الدُّعائيّ.

التَّكرار إعادة المفردة النَّصِّيَّة بالاشتقاق:

إنَّ في هـذا النَّـصّ أعني الفقرتين السـابقتين من التَّنـوُّع البديعيّ مـا يتقارب مع السَّـبك المعجميّ، حتَّى شـكَّل معجمًا يضمّ في طيّاته كلّ أنواع السَّبك المعجميّ على المسـتوى اللَّفظـيّ والمعنويّ، كما سـيأتي ذكره، ولكـن لأنَّ المرصد ثمَّـة في التَّكرار، نلحـظ الشّـيخ الكفعميّ رحمه الله يرصد في هاتـين الفقرتين أيضًا معنـى الملاءمة، وهي نوع من التَّكرار والإعادة اللفظيَّة، ولكن لا على إعادة الوحدة المعجميَّة نفسـها، بل بالاشـتقاق والتَّغيُّر الصّيغيّ، وتلك الملاءمة بحسـبه كائنة: بـين (الفتح والانفتاح)، و(الفرج والانفراج)[٢١٨].

يسهم هذا الملحظ إذن بتوكيد رصدٍ لما في النَّصّ من وسائل تتواثق أصولها الأوليَّة والاشتقاقيَّة؛ لتحقيق السَّبك المعجميّ في النَّصّ، والاستمرار الدَّلاليّ فيه.

التَّكرار بالتَّرادف، أو شبهه:

وذلـك في قوله رحمه الله على (قوله: (وَجَعَلْـتَ لَها مَطالِعَ وَمَجـارِيَ، وَجَعَلْتَ لَها فَلَكًا وَمَسابِـحَ))، قـال: «المسـابح: هي المجـاري، وكُرِّر لـضرب من التَّأكيـد واختلاف اللَّفظين...»[٢١٩].

لا ريبَ في أنَّ الجامع المشـترك وهو المعنى بين اللَّفظين الملحوظ من الشَّـيخ رحمه الله، هـو الداعي لهـذا التَّوثيق بين الوحدتين: (المسـابح، والمجـاري)، فكلاهما من مجال دلاليّ واحـد، بنحو من علاقة التَّرادف المعجميّ، ونظمهما معًا في نصّ يعطي له دعمًا سبكيًا لفظًا ومعنًى ودلالةً.

أنساق معجميَّة أخرى بنظم التَّكرار:

حقيـق أن يُتصوَّر التَّكرار المعجميّ على المسـتوى اللَّفظيّ والمعنـويّ، وقد ينفرد أحدهمـا بجانب، وكلٌّ في رحاب السَّـبك النَّـصِّيّ بمنظور معجمـيّ. إذا كانت هذه

الحقيقة تنبثق من جدليَّة القيم لفظًا ومعنًى في وحدة، أو كيان لغويّ بنسق استعماليّ، وجامع اتفاقيّ تداوليّ، فهل يمكن أن تسري على بعض من أنماط، وقد وسمت نفسها بمصطلحيَّة خاصَّة في هدف من مفهوم البلاغ، أو بشيء من التَّضمين، حتَّى كأنَّ الحاضر/ الظَّاهر ينطوي تحته غائب/ باطن، والأخير هو المطلوب؟.

أقول هل يمكن أن يغدو ذلك في بعض الصّيغ، لما فيها من مقولة التَّكرار على نحو (كمّيّ) أو (كيفي) كأبنية المبالغة مثلًا، في كونها توثِّق المعنى على نحو مكرَّر مرةً بعد مرة بعد مرة، حتَّى كأنَّ الفعل حين جرى قد كُرِّر مرارًا، ثُمَّ اَخْتِزَل شأن مراده في صيغة تعبيريَّة كاشفة عنه؟ وإذا كانت الكلمة عبارة عن ثلاثة مستويات متراتبة متساوقة: مادّة، وصيغة، ومعنًى، فلِمَ لا تكون هذه الصِّيغ الإبلاغيَّة أعني أبنية المبالغة مرصودًا فيها ذلك السَّبك المعجميّ؟ لو مثّلنا بمقولات الشَّيخ الكفعمي ومراصده للمعنى والدَّلالة، رُبَّما يكون ثمَّة تصوُّر وإجابة!.

فمن ذلك قوله رحمه الله: «المبالغة قد توجد تارةً باعتبار الكمّيَّة وأخرى باعتبار الكيفيَّة»[٢٢٠]، ثُمَّ قال في مورد آخر، في «قوله: (فَعَّالٌ لِما تُريدُ)... و(الفَّعال): من صيغ المبالغة، وهو الذي تكرَّر منه الفعل مرةً بعد أخرى بخلاف (فاعل)، وهو فعل الشَّيء مرةً واحدة»[٢٢١].

أقول: تدعو هذه النَّظرة إلى تأمُّل والمورد باب التَّكرار، لأنَّ قراءة دقيقةً قد تدخل أنساقًا أُخَر في مجاله الملحوظ أيضًا، كما في قيم الجموع وأسمائها، نعم هو قائمة من المعاني الفنيَّة الاصطلاحيَّة، ولكن هو، أيضًا، تكرار. بدهي ليس في اللَّفظ؛ لأنَّه محوَّل عن آخر، بل في المعنى، وهو مكرَّر عنه، وقد يكون المجال فيه إشكاليَّة لمجال الإفراد فالصِّيغة مفردة، وليست نصًّا!. قد يكون ملحظ أصولها شافعة لدفعه، فالصِّيغة محوّلة عن شيء آخر؛ لأنَّه، إذا فُتِحَت أصوله سيكون هكذا: (فَعَل، وفَعَل، وفَعَل، لما يريد)، يظهر أنَّ العطف مسلك جمعيّ لهذه النُّصوص!، وعلى الرغم من ذلك يبقى

المساق في دائرة التأمُّل والقراءة والتَّأويل.

ومن تلك الأنساق المعجميَّة أيضًا قوله رحمه الله: «اعلم أن لفظتي: (صنعت وخلقتَ)، في قوله: (صَنَعْتَ بِهَا الْعَجآئِبَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ) يدلان على الصَّانع والخالق»[٢٢٢].

يبدو أنَّ الملحظ مزدوج بين مستويين ظاهر مرصود، وغائب ملحوظ، وكلٌّ منهما، يمكن أن يقع في دائرة التَّرادف، وهو إجراء يقضي حتمًا بمقولة السبك المعجمي في النَّصّ قال الشيخ الكفعمي رحمه الله (الصَّانع: فاعل الصنعة، والله تعالى صانع كل مصنوع، وخالق كل مخلوق، فكل موجود سواه فهو فعله).

إنَّ إدراك مرصد الوصف والتَّحليل في الفقرة النَّصِّيَّة حقّق مجالين من السَّبك المعجميّ، الأوَّل على المستوى الفعليّ، والثاني على المستوى الاسميّ بالتّأويل، وكل منهما في منطوق ظاهرًا وفي دلالة مفهومًا، يتضافر على سياق واحد في النَّصّ سبكًا واستمرارًا وتواصلًا.

السَّبك النَّصِّيّ بمعجميَّة التَّضام التَّجاور الدَّلاليّ:

التَّصاحب المعجميّ:

تقتضي الوحدة المعجميَّة من التزاماتها ما تقتضيه موجباتها الاستعماليَّة الدَّلاليَّة من نحو الحقيقيَّة، أو العرفيَّة، أو الفنِّيَّة، وإذا كان التَّضام: (التَّصاحب التَّجاور الدَّلاليّ)، فيها، له من الأسرار الإدراكيَّة ما يستدعي الإمعان ودِقَّة النَّظر في العلاقات الحاضرة والغائبة، ناهيك بالمعرفة الواسعة والعميقة للمجالات المعجميَّة والموافقات الدَّلاليَّة الاستبداليَّة المختلف/ التباين والمؤتلف/ التّشابه، كما تقدَّم بنا القول، فإنَّها حتمًا تجري على أنساقها الضَّامنة لتوصيفها جدلًا؛ كونها النَّظم والضَّوابط المشكِّلة لحدود السَّبك المعجميّ في النَّصّ.

هذا إذا كانت واحدة من هذه الأصناف كالعلاقات المعجميَّة الحقيقيَّة مثلًا،

فكيف إذا كان النَّص موضوع التَّشريح يتشكَّل بها مجمعًا كُلِّيًّا قائمًا على إدراك ما للكيان اللُّغويّ من القيم إلى السِّياق النَّصِّيّ الكُلِّيّ في النَّسج والتَّوظيف، وهو إجراء ما ينفكّ عنه الشَّيخ الكفعمي رحمه الله سواء في النَّصّ الدُّعائيّ، أم في غيره من مدوَّنات النَّصّ الواصف الشَّارح.

ولذلك نجده رحمه الله يعقد على أنواع مختلفة من العلاقات المعجميَّة جماليّات من دلالات السَّبك المعجميّ الوحدة التَّكوينيَّة النَّصِّيَّة، وينهج من التَّنوُّع المعجميّ إلى الكيف التَّنظيميّ إبداعًا، وكُلّها تجري في سياقين من مقاربات النَّسق البلاغيّ في فنون البديع على المحسنات اللَّفظيَّة منه تارةً، أو المعنويَّة تارة أخرى، والجامع الوصفيّ هو السِّياق والعلاقات المعجميَّة بين المكوِّنات النَّصِّيَّة والوسيلة هي التَّضام -الاقتران- المعجميّ.

فمن ذلك مثلًا قوله رحمه الله: «اعلم أنَّه قد حصلت في هاتين العقدتين اللتين هما: (الَّذي إِذَا دُعِيْتَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوابِ السَّماءِ لِلْفَتحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَإِذَا دُعِيْتَ بِهِ عَلَى مَضَائِقِ أَبْوابِ الأَرْضِ لِلْفَرَجِ بِالرَّحْمَةِ انْفَرَجَتْ) أنواعًا من البديع»[٢٢٣]، ثُمَّ يؤصِّل منه جملة من العلاقات المعجميَّة النَّصِّيَّة بالتَّوصيف البلاغيّ، قراءتها تفضي إلى السَّبك والاتساق المعجميّ سواء أعلى مستوى اللَّفظ، أم المعنى، ومن هذه العلاقات المرصود في هاتين الفقرتين ما يأتي:

المطابقة: وهي الجمع بين متضادين، أي: معنيين متقابلين في الجملة، أي: يكون بينهما تقابل وتنافٍ، ولو في بعض الصّور، وليس المراد بالتَّضاد هنا الحقيقيّ. والتَّضاد حاصل في الفقرتين بين لفظتي: السَّماء والأرض[٢٢٤].

فالذي يذكر لفظة السّماء يتصوّر، استدعاءً، ما يقابلها: الأرض، وهو تقابلُ ضدّ في الاتجاه، وكلّ منهما يحقّق صفوة السَّبك المعجميّ في النَّصّ، لِما ذَكَر.

المناسبة اللَّفظيَّة: وهي الإتيان بكلمات مترتبة مقفاة كانت أو غير مقفاة. والمناسبة في الفقرتين كائنة بين: (مغالق ومضايق)، و(انفتحت وانفرجت)[٢٢٥]. وهو أقرب إلى (شبه التَّكرار)، أيضًا، حتَّى كأنَّ النَّصّ جمع بين نوعي السَّبك المعجمي بوسيلتي التَّكرار والتَّضام.

ائتلاف اللَّفظ مع اللَّفظ: وهو أن يختار من الكلام ماهيّته، ومن بعض ملاءمته. والإئتلاف في الفقرتين كائن بين: (المغالق والأبواب)، و(المضايق والأبواب»[٢٢٦]. وهي علاقة ثقافيَّة.

التَّوشيح: وهو أن يكون معنى أوَّل الكلام دالًا على آخره[٢٢٧]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٢٢٨]. فإنَّ معنى اصطفى المذكورين يُعلم من الفاصلة؛ لأنَّهم نوع من جنس العالمين[٢٢٩]. قال الشَّيخ الكفعمي رحمه الله: «والتَّوشيح في الفقرتين معلوم»[٢٣٠].

وكأنّي به شير إلى: ما بين(عَلَى مَغَالِقِ أَبْوابِ السَّماءِ لِلْفَتحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ)، وبين(مَضَائِقِ أَبْوابِ الأَرْضِ لِلْفَرَجِ بِالرَّحْمَةِ انْفَرَجَتْ). فأوَّل النَّصّ تدخل فيه دلالة آخره.

الانسجام: وهو انحدار الكلام كانحدار الماء لسهولة سبكه وعذوبة لفظه، قال الشَّيخ الكفعمي رحمه الله: «والانسجام في الفقرتين معلوم»[٢٣١]، أي يبدو ذلك جليًا واضحًا في التَّناسب الصَّوتي والتَّناسق المقطعيّ، وسلاسة الألفاظ. فكلُّ فقرة من هاتين عبارة عن كفتي ميزان يتساوى فيهما السَّبك المعجميّ، وتتعادل بينهما الأنساق النَّظميَّة، وهو احتكام منه رحمه الله فيما يبدو لي إلى الذائقة وسعة التَّمرُّس بالأساليب.

ثُمّ يأتي الشَّيخ الكفعمي رحمه الله ليصوّر في الفقرتين أيضًا من الإبداع ما نصُّه: «وهو أن يأتي في البيت الواحد أو الفقرتين عدة ضروب من البديع، ورُبَّما كان في الكلمة

الواحدة ضربان فصاعدًا من البديع»[٢٣٢]، ولكنَّ أمثلته ليست من نصّ الدُّعاء، بل في أنساق معجميَّة أخرى قرآنيَّة وشعريَّة، حتَّى كأنَّ الأخيرة هي الحكم في توجيه نصّ الدُّعاء؛ لأنَّ فيه ما فيها؛ اتفاقًا ومقاربةً. منها: اللَّف والنّشر، والتَّقسيم والإشارة والبسط والارداف والتَّجنيس، والتَّفريع والتضمين، وغيرها[٢٣٣].

ومن التَّضام بعلاقة التَّضاد أيضًا، ما جاء في «قوله: (وَانْخَفَضَتْ لَهَا السَّماواتُ وَانْزَجَرَ لَهَا الْعُمْقُ الْأَكْبَرُ)»[٢٣٤]. قال رحمه الله: «تكون المقابلة بين السَّماء والأرض حاصلة معنى، إن لم يكن لفظًا؛ لأنَّ الجمع بينهما أنبأ عن القدرة وأدلّ على الإلهيَّة»[٢٣٥].

وكذلك قوله رحمه الله: «جُمِع في الأسماء الحسنى بين: الرافع والخافض، والمعزّ والمذلّ، والمحيي والمميت، والأوَّل والآخر، ونحو ذلك لأنَّك مثلًا إذا ذكرت القابض مفردًا عن الباسط، كنت كأنَّك قصرت على المنع والحرمان، وإذا وصلت أحدهما بالآخر، فقد جمعت بين الصفتين. فالأولى إنْ وقف بحسن الأدب بين يدي الله أن لا يفرد كلّ اسم عن مقابله لما فيه من الإعراب عن وجه الحكمة»[٢٣٦].

أقول أنْ تكون الحكمة الأخلاقيَّة حين الدُّعاء في الجمع بين المتضادات والمقابلات قرينةً بالسَّبك المعجميّ، إنَّها، حقًّا، نكتة إبداعيَّة في التَّوصيف والشَّرح.

وكذا أمر التَّضام بعلاقة التَّضاد ورصد المقابلة في قوله رحمه الله على «قوله: (وَإِذا دُعِيتَ بِهِ عَلَى العُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ)، ... العُسر ضدّ اليسر، ... واليسر نقيض العسر»[٢٣٧].

وكذلك قوله رحمه الله على «قوله: (وَكَما غِبْنا عَنْ ذلِكَ، وَلَمْ نَشْهَدْهُ)... الغيبة عن الشّيء ضدّ الشَّهادة»[٢٣٨].

ولعلَّ من السَّبك المعجميّ بالتَّضام ما يستلزمه النَّصّ في قوله رحمه الله أيضًا على (قوله: (وَبِمَجْدِكَ الَّذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوسى كَليمِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في طُورِ سَيْناءَ، وَلِإِبْراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ خَليلِكَ مِنْ قَبْلُ في مَسْجِدِ الْخَيْفِ، وَلِإِسْحاقَ صَفِيِّكَ عَلَيْهِ

السَّلامُ في بِئْرِ شِيع، وَلِيَعْقُوبَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في بَيْتِ إيل)). قال: «المعنى: أنَّه عليه السلام أقسم على الله سبحانه بمجده الذي تجلَّى به لهذه الأنبياء [كذا] الأربعة عليهم السلام في هذه الأماكن الأربعة»[٢٣٩].

أقول إنَّ ذكر أسماء الأنبياء بتسلسل معيَّن مع ما اقترن بهم عليهم السلام من الأماكن المقدَّسة، في ذلك نوع ممّا يستلزمه الاقتضاء العقديّ، فمعرفة هذه الأماكن يستدعي تصوُّر مَن اختصّ به من المقدّسين، وهو وجه داع إلى تحقيق السَّبك والتَّراصف المعجميّ في النَّصّ وتشابكه.

ومن التَّضام أيضًا ما يمكن أن يندرج في سلسلة وترتيب معيَّن، تحت مُسمَّى أو معنًى عامّ في الخلقة والطبيعة، وهذا ما يُلحظ في قوله عليه السلام على «قوله: (وَانْخَفَضَتْ لَهَا السَّماواتُ وَانْزَجَرَ لَهَا الْعُمْقُ الْأَكْبَرُ، وَرَكَدَتْ لَهَا الْبِحارُ وَالْأَنْهارُ، وَخَضَعَتْ لَهَا الرِّياحُ في جَرَيانِها، وَخَمَدَتْ لَهَا النّيرانُ في أَوْطانِها)»[٢٤٠]. قال عليه السلام: «والمركّبات تخلق من امتزاج هذه الأربعة بأمزجة مختلفة لخلق مختلفة، وهي ثلاث: المعادن والحيوان والنَّبات. اعلم أنَّ ذكر العمق الأكبر إشارة إلى العنصر التَّرابيّ، وذكر البحار والأنهار، إشارة إلى العنصر المائيّ، وذكر الرِّياح إشارة إلى العنصر الرِّياحيّ، وذكر النِّيران إشارة إلى العنصر النَّاريّ، وهذا يُسمَّى في علم البديع بالتَّرتيب، وهو أن يعمد الشَّاعر أو النَّاثر إلى أصناف شتى وموصوف واحد، فيوردها على ترتيبها في الخلقة الطبيعيَّة كقول الصَّفي:

فالنَّارُ مِنْه رِماحُ الموتِ إنْ عَصَفَتْ رَوى صَدا مَائهِ أَرضَ الوَغى بدمِ

فنبَّه على ترتيب العناصر الأربعة، ...»[٢٤١].

إنَّ عالم النَّصّ يمسك بعضه بعضًا، فما ذُكِر جزء تحت معنى، إلا اقتضى استيفاء الأجزاء الأخرى؛ لتكوين ذلك المعنى الكُلِّيّ وموضوعه، وهي سمة تقضي بها وسائل

السَّبك النَّصِّيّ.

ولعـلَّ مثلـه ما في مدارات التَّقسـيم والقسـمة، وهذا ما نجـده في قوله رحمه الله على «قولـه: (وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَواكِبَ وَجَعَلْتَها نُجُومًا وَبُرُوجًا وَمَصابيحَ وَزينَةً وَرُجُومًا)». قال: «هذا في علم البديع يسـمَّى بالتَّقسـيم، وهو اسـتيفاء أقسـام الـشَّيء، كقول الصَّفي بوصفه النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحرب:

أَفْنَى جيوشَ العِدا غَزوًا فَلَستَ تَرى سِـوى قَـتيـلٍ ومـأسـورٍ ومنـهـزِمِ

قال: وقسـمة فنـاء الجيش مسـتوفاة في البيـت، واعترض عليـه الكفعمي بعدم اسـتيفاء الأقسـام في بيته المذكـور لعدم ذكر الجريـح. ثم قال: يمكـن أن يجاب عنه بـأنَّ الجريـح إمَّا أن يرجى بُـرءه أو، لا، فإن كان الأوَّل، فهو في حكم المأسـور، وإن كان الثـاني، فهو في حكم المقتول، فالقِسـمة مسـتوفاة في البيت المذكـور. ومن أمثلة التَّقسـيم القرآنيَّة ما ذكره الصّفي في شرح البديعية: من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَـرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًـا﴾[٢٤٢]. وليس في رؤية البرق غير الخـوف من الصّواعق والطمع في الغيـث... ومن أمثلته أيضًا ما ذكـره التَّفتازاني في شرح تلخيص المفتاح، من قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَـاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَـاءُ الذُّكُورَ* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَـاءُ عَقِيمًا﴾[٢٤٣] فأمَّا الإنسـان: إمَّا أن لا يكون له ولد أو يكون له ولد، والولد إمَّا ذكرًا أو أنثى، أو ذكر وأنثى، وقد استوفى سبحانه في الآية جميع الأقسام»[٢٤٤].

بعد ذلك يقول الشّيخ رحمه الله: «إذا عرفت ذلك فالتَّقسيم حاصل فيما ذكره؛ لأنَّه عليه السلام قسـم الكواكب إلى النُّجوم والبروج والمصابيح والزينة والرجوم فاسـتوفى أقسامها. ثُـمَّ اعترض الكفعمي على نفسـه وقال: إنَّ من الكواكب مـا يهتدي بها كقوله تعالى: ﴿وَهُـوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا﴾[٢٤٥]. ولم يُذكر ذلك في قسـمة الكواكب. ثُمَّ أجاب بأنَّ كواكب الهداية داخلة في لفظي النجوم والمصابيح فالقسـمة مسـتوفاة حينئذ»[٢٤٦]

أقول: لقد استوفى الشَّيخ رحمه الله حقَّه في النَّظر والمقايسة منهجًا، فضلًا عن إدراك مفاصل السَّبك المعجميّ في النَّصّ تحت مسمَّى التَّقسيم والقسمة المستوفاة، تلك التي مثَّلت تجليًا لما في النَّصّ من علاقات بين المعاني وما يندرج تحت عالم السّماء، حتَّى كأنَّها، أعني: هذه الأقسام، مجالات من الحقول الدَّلاليَّة تتضام وتتوارد مع ما يشملها من اللَّفظ العام. وهل في قوله رحمه الله: (إنَّ كواكب الهداية داخلة في لفظي النُّجوم والمصابيح)، إلا دليل وبرهان!.

النُّور الرابع

التّوافق والتَّخالف المعجميّ في النَّص نظام الحقيقة والمجاز:

يوافق الاستعمال الحقيقيّ للألفاظ مبدأها الطبيعيّ في الوجود، وإذا كانت علاقة التَّضاد إشكاليَّة مثَّلت سبكًا على الرّغم من التَّباين والمخالفة، حتَّى تصل إلى علاقات «التَّضاد الحادّ»[٢٤٧]، فإنَّ المجاز علاقة، في ظنّي، أيسر تفسيرًا من التَّضاد، لما فيه من نحو الحقيقة السَّابقة عليه، قبل التَّحويل مع القرائن العقليَّة الهاديَّة واللُّغويَّة الوضعيَّة الصَّارفة[٢٤٨]، الدّاعمة للتكوين، وهنا يأتي السُّؤال إذا كانت الحقيقة تمثّل أعلى مطلبًا من التَّماسك والتَّوافق المعجميّ، أ فيكون ذلك في علاقة المجاز؟!، قد يُقال: إنَّ المجاز مجاله الإبداع الفنّي، والجمال الأسلوبيّ في الاستعمال والتَّوظيف، وتجلٍ لقدرة المتكلِّم على تصوير العلاقة بين الأشياء ومجالاتها من نحو الطبيعة إلى المعنى والخيال والإشارة والرَّمز.

إذا كان الأمر كذلك، فهو إذن على وثاقة من مجالين: الأوَّل ما قبل التَّحويل، وهو الاستعمال الحقيقيّ، وهو مستند أصوليّ للتفسير والتَّحويل، والثاني ما بعد التَّكوين، وربط العلاقات مع الأمارات والملازمة، وهو الاستعمال المجازيّ، حتَّى كأنَّ الأخير يحوز على ركني الحقيقة في التَّوافق، والمجاز في الجماليَّات الأسلوبيَّة، وهو ما يحدث السَّبك المعجميّ النَّصّيّ، هذا إذا كان الاعتماد على مجال معيَّن من العلاقات البعديَّة

مـع ملحظ القبليَّـة والملازمة، فكيـف إذا دخلت بعض من مبـادئ النَّظريَّة الدَّلاليَّة كالمجالات والحقول، أو تحليل المكوِّنات وتشخيصها.

ولقد نجد من تصرُّف الشَّـيخ الكفعمـي رحمه الله في إدراك علاقات الحقيقة والمجاز علاقات نصِّيَّة سـابقة عـلى التَّوصيف والتَّوظيـف؛ لأنَّه أدرك أنَّـه تحصيل لفكر قد اختبر انتاجه بالمخالفة المعجميَّة والمفارقة، ثُمَّ وُظِّفَت متعّيناته في السِّياق النَّصِّيّ، فمن ذلك قوله رحمه الله: في الفقرتين السابقتين من (قوله: (الَّذي إِذَا دُعِيْتَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوابِ السَّماءِ لِلْفَتحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَإِذَا دُعِيْتَ بِهِ عَلَى مَضَائِقِ أَبْوابِ الأَرْضِ لِلْفَرَجِ بِالرَّحْمَةِ انْفَرَجَتْ))، قال: «اعلم أنَّ فتح المغالق، هنا، مجاز، لا أنَّ للسماء مفاتيح ومغالق، وإنَّما أريد أن بهذا الاسـم يستفتح الإغلاق، ويسـتمنح الأعلاق(*)، وهو السَّبيل الموصل إلى المسؤول، والدَّليل الدّال على المأمول»(٢٤٩). وقوله رحمه الله: «منها المجاز: وهو الكلمة المسـتعملة في غـير موضوعها الحقيقيّ كذكر الأبواب والمغالـق في الفقرتين، وقد مرّ تفسيره»(٢٥٠).

أقـول: أكان في خلد الشَّـيخ الكفعمي رحمه الله ممَّـا لا يتوافق على نحـو الطبيعة من معجميَّـة كلّ من (البـاب)، و(السَّـماء)؟!، وأنَّ هذه العلاقة علاقـة فيها من المجاز ما يصوّر (السّـماء) كـ(بيت)، له ما يلازمه ويسـتلزمه للدخـول إليه، وهو (الباب)، بعلاقـة ثقافيَّـة، أو أنَّ كلًا منهما: (السَّـماء)، و(البـاب)، بنظريَّة المجـالات الدَّلاليَّة مخالف للآخر، فحقل (السَّماء) ليس كمجال (البيت)، وكذا حين تحكيم نظريَّة تحليل المكوِّنات، فـ(السَّماء) = غيب مدرك – مادة – ملموس – مكان، و(الباب) = + مادة + محسـوس ملموس + مكان. فالباب ليس للسماء، إنَّما للبيت، وهو يرتبط به ارتباط التزام، دون السّماء، إلا على نحو التَّشبيه، والمجاز.

لقـد أعطت علاقة المجاز بإدراك الشَّـيخ الكفعمي رحمه الله مـن كونِ مخالفةٍ إلى كون موافقةٍ بالتَّشـبيه مجازًا، لأنَّ الأخير بضمنه مفهومًا، أعطت للنَّصّ، فضلًا عن السَّبك

المعجميّ، ما يوافق الجمال الأسلوبيّ والتَّصرُّف الإبداعيّ في النَّصّ.

ومن ذلك أيضًا ما نجده رحمه الله، وقد وظَّف معايير الموافقة والمخالفة لتفسير «قوله: (وَبِرَحْمَتِكَ الَّتي مَنَنْتَ بِها عَلى جَميعِ خَلْقِكَ). قال رحمه الله: الرَّحمة: قال الشَّهيد (قدِّس سره) في قواعده: هي لغة رِقَّة القلب، وانعطاف يقتضي التَّفضل والإحسان، ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها. وقال السَّيِّد المرتضى (قدس سرّه وصفى): ليست الرحمة عبارة عن رقّة القلب والشَّفقة، وإنَّما هي عبار عن الفضل والإنعام وضروب الإحسان. فعلى هذا يكون اطلاق لفظ الرحمة عليه (تعالى) حقيقة، وعلى الأوَّل مجازًا»[٢٥١].

لا ريبَ في أنَّ إدراك الجامع من التَّفضل والإحسان في معنى الرَّحمة بين القولين، مع انزياح رقّة القلب، ودفعها هو الفصل في تقرير حقيقة الاستعمال في النَّصّ من المجاز، إنَّه إدراك لما في نحو العلاقة بين الرحمة وصاحبها، من خالق، ومخلوق. ولكلّ منهما ما ليس للآخر من الاختصاص، (تعالى الله سبحانه عن ذلك علوًا كبيرًا).

لقد مزجت الدَّلالات النَّصِّيَّة ثمَّة بنسيج من العلاقات العقديَّة علاقات ثقافيَّة، لولاها ما كان لتفسير النَّصّ من مدخل في توجيه الحقيقة من المجاز.

النُّور الخامس

من الأنساق المعجميَّة إلى منهجيَّة الوصف المعجميّ:

الافتراض التَّصوُّر المنهج:

يماثل الشَّرح المكتوب لنصّ ما، قراءةً، انتاجيَّةً تاليةً لقراءته سابقًا، ثمَّة إذن قراءتان، تواكب الانتاجيَّة منهما طريقة التَّلقِّي والتَّفكير، وكلٌّ منهما في دائرة من جدل، يحاول فيه القارئ استيعاب النَّصّ ليعمد إلى تفكيك شفراته على وفق أصول إجرائيَّة سابقة في التَّصوُّر، قراءتها تفضي إلى إظهار ما انعقد عليه منهجه المنظور من

طرائق فكرٍ وآليّاتِ وصفٍ وتحليل.

ومَن يقرأ كتاب (صفوة الصّفات)، تتشـخَّص له جملة من الظَّواهر والإجراءات المعجميَّـة التـي اعتمدها الشَّـيخ الكفعمـي رحمه الله وهو يرصـد الكيانـات اللُّغويَّة في النَّـصّ، ويعمل على وصفها وتحليلها المعجميّ؛ لتتعيَّن مـن بعدُ، منهجًا في التَّشريح والمقاربـة بين العلاقات الدَّلاليَّـة، حتَّى كأنَّ القارئ يتصـوَّر طريقة في تفكيره، وقد شرع رحمه الله بمفـردة يختبرها في مجالاتها وسـياقاتها وعلاقاتها الاسـتبداليَّة والتَّلاوميَّة، عمد فيها رحمه الله إلى المحور الاسـتبدالي الجدوليّ مثلًا، دون سـواه؛ إدراكًا منه إلى أهمِّيّته في تفسير المعنى، ثُمَّ تدوير محاوره على الظَّاهر منه، والغائب؛ للإمساك بجهات المعنى الدَّلاليّ وعلاقاته المعجميَّة في النَّصّ.

فمـن ذلـك مثلًا ما أبـداه بعلاقة الضِّـدّ مع رصد فـروق ما يؤل إليـه المعنى من دلالـة، كـما في قوله رحمه الله: عـلى «قولـه: (وَآمَنّا بِـهِ وَلَمْ نَـرَهُ صِدْقًـا وَعَـدْلًا)... الصّدق خلاف الكذب... والمصّدّق بتشـديدتين: الذي يتصدق بماله، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾[٢٥٢]، وبتخفيف الصاد وتشـديد الدال: الرجل الذي يأخذ الصَّدقات، والمتصدِّق الذي يعطي الصَّدقة. والعدل: خلاف الجور، ...»[٢٥٣].

ومثلـه أيضًا قوله رحمه الله في: «(فَوْقَ إِحْسـاسِ الْكَرُّوبِينَ). فـوق نقيض تحت، وقوله تعالى: ﴿بَعُوضَـةً فَمَـا فَوْقَهَا﴾[٢٥٤] قيل: أي أعظم منها وأكبر يعني الذباب وأشـباهه، وقيـل: أي أعظم فما دونها في الصغر كـما يقول: فلان صغير، وفوق ذلك أي أصغر، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٢٥٥]. أي: أعلى منزلة عند الله تعالى»[٢٥٦].

وكذلـك في «قوله: (وَبِحِكْمَتِـكَ الَّتي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجآئِـبَ، وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ، وَجَعَلْتَهـا لَيْلًا، وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَـكَنًا، وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ، وَجَعَلْتَهُ نَهـارًا، وَجَعَلْتَ النَّهارَ نُشُـورًا مُبْصِرًا، وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّـمْسَ)»[٢٥٧]. قال: «الظُّلمة خلاف النُّور، وقوله تعالى: ﴿فَنَـادَى فِـي الظُّلُمَـاتِ﴾[٢٥٨] يعنـي ظلمـة الليـل، وظلمـة البحـر، وظلمـة بطن

الحوت، وقوله تعالى: ﴿ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾[٢٥٩] ظلمة المشيمة، ظلمة الرّحم، ظلمة البطن،...»[٢٦٠].

ومن ذلك أيضًا إجراؤه في تفسير المشترك اللَّفظيّ، على نحو سياقيّ، كما في قوله رحمه الله على «قوله: (وَبِرَحْمَتِكَ الَّتي مَنَنْتَ بِها عَلى جَميعِ خَلْقِكَ)... والمنّان على ضربين: أحدهما: يُوصَف به سبحانه وهو المنعم المحسن، والمنّ: لغة الإحسان، والمنّ: المنزل لأنَّه ممّا منّ الله على عباده، أي: أحْسَنَ. والثاني: لا يُوصَف به، ومنه الحديث: (ثلاثة يشنأهم الله تعالى، وهم: البخيل، والمنّان، والمختال). ولفظة: (الخلق)، تدل على الخالق، وقد مرّ تفسيره»[٢٦٤].

أو اعتماده على توجيه ما يندرج تحت معنى عامّ، كما في لفظي: (الحمد والشّكر)، وكيف أنَّ الأخير مندرج تحت الأوَّل؛ لأنَّه أعمُّ منه، وما عقده من المقارنة والموازنة بينهما؛ بسبب ما لهما من خواصّ[٢٦٢]. أو ما في اعتماده على تسييق الوحدات المعجميَّة، حتَّى تغدو فهرسة في جدوليَّة رأسيَّة خاصَّة، كما في الألفاظ التالية: الكريم[٢٦٣]، والإذن[٢٦٤]، وجَعَل[٢٦٥]، والرُّؤية[٢٦٦]، والرَّحمة[٢٦٧]، وعَلِم[٢٦٨]، وفَرَق[٢٦٩] والمنّ[٢٧٠]، والقيام[٢٧١].

ترتقي أصول الشَّيخ الكفعمي رحمه الله مستويات من الوصف والتَّحليل النَّصّيّ؛ لتشكِّلَ منظومة معرفيَّة يدير فيها مؤسّسات من النُّصوص تمثِّل عصب التَّوجيه في القراءة والتَّشريح والمقاربة، لتكون أنساق النَّصّ المعجميَّة منها شاهدًا على عطاء، لا يقف على ما تقدَّم ذكره(*)، بل داعية إلى القراءة والتَّأمُّل فيه.

الخاتمة

يمكن لنا إجمال أهمّ ما أفضت إليه رؤى الدِّراسة من نتائج على نحو ما يأتي:

ألَّـف النَّصّ منظومة معرفيَّة متعدِّدة المجـالات والمداخل، حتَّى غدت خصائصه هي الكاشفة عنه، وتحليله هو المعيّن لتفسيره.

تُعـدّ معايـير النَّصّ ثوابـت أصوليَّة في كشـف نصّيَّـة النَّصّ، ولكنَّهـا لا تقتصر قراءتها على نحو إجرائها فحسب من دون ملاحظ أخرى في اللُّغة والمجتمع والعقل والإجراء.

تشخّصت وسائل السَّبك النَّصِّيّ، في الدِّراسات النَّصِّيَّة الحديثة على أنحاء مختلفة، منها شكليَّة، ومعنويَّة، شكّلت الأنساقُ المعجميَّة منها على مستوى التَّكرار والتَّضام نظريَّـةً ونظامًا نصِّيًّا معجميًّا، ولكنَّ إغفال علم اللُّغة النَّصِّيّ لما في مجالات النَّظريات الدَّلاليَّـة الحديثة أضاع عليه فوائد كثيرة كان يمكـن الإفادة منها في التَّحليل النَّصِّيّ، سواء أعلى المستوى المعجميّ أم سواه.

يصدر نصّ (صفوة الصّفات)، ليعيّن أركانًا ثلاثة، أعلاها شرح (دعاء السِّمات)، وقاعدتها مجمل الأنسـاق المعرفيَّة والمنظومات المرجعيَّة والخلفيَّات الثَّقافيَّة التي كان يتمتع بها الشَّيخ الكفعمي رحمه الله، تكاتفت أصولها، وتضافرت فروعها بنحو متكامل؛ لتعمل على تفسير النَّصّ الدُّعائيّ.

تعتمد منهجيَّة الشَّـيخ الكفعمي رحمه الله على فهرسـة وجدوليَّـة في نصوص دائرة؛ لتفسـير الأنسـاق المعجميَّة والعلاقـات الدَّلاليَّة في شرحه على (دعاء السِّـمات)، أو غـيره، وقد تجلَّت في محـاور متعدِّدة، منها التَّكرار، وإعادة الوحدة المعجميَّة بنفسـها من غـير تغيير، والتَّكـرار بالتَّرادف، ثُـمَّ بالتَّضـام، والمقابلة، والمناسـبة، والملائمة،

والتَّضاد، فضلًا عن تسييق الوحدات المعجميَّة والكيانات اللُّغويَّة، والاحتكام إلى الوحدة القرآنيَّة والشِّعريَّة والنَّثريَّة في النَّصّ ونصِّيَّة الوحدة، ليكون الدُّعاء فاتحةً لسبيل معرفيّ ينهل مِن كلّ ما يحيطه من مستويات نصِّيَّة.

الهوامش

١. وسائل الشيعة؛ الحرّ العاملي: ٧/ ٢٧. ح(٨٦١٥)، (باب استحباب الإكثار من الدُّعاء).

٢. في الكافي، الأصول: ٤/ ٣٠٥- ٣٠٦. ح(٣٠٨٣/ ٧).(باب أنَّ الدُّعاء يردّ البلاء والقضاء).

٣. سورة الفرقان؛ من الآية: ٧٧.

٤. سورة غافر، الآية: ٦٠.

٥. المصباح؛ الشيخ الكفعمي: ٥٣٦، هامشه. وينظر: صفوة الصفات؛ الشيخ الكفعمي: ٧١- ٧٢.

٦. ذكره الشيخ الكفعمي رحمه الله [في المصباح: ٣٥٦]، في (فضل يوم الجمعة وما يعمل فيه)، في رواية عن أبي عمرو العمري. وكذلك [في: صفوة الصفات: ٦٥- ٦٨]. قال: (في روايته فنقول: ذكر الشيخ الطوسي في متهجّده، وابن باقي في اختياره، أنَّه: مرويّ عن أبي عمرو العمري). وأيضًا الشيخ عباس القمي رحمه الله [في مفاتيح الجنان: ٩٨] قال: (ولا يخفى أنَّه من الأدعية المشهورة، وقد واظب عليه أكثر العلماء والسلف، وهو مروي في مصباح الشيخ الطوسي، وفي جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس، وفي كتب الكفعمي بإسناد معتبرة عن محمد بن عثمان العمري (رضوان الله عليه) وهو من نواب الحجة الغائب(رضي الله عنه) وقد رُوِيَ الدعاء أيضًا عن الباقر والصّادق عليهما السلام ورواه المجلسي رحمه الله في البحار، فشرحه...).

٧. ينظر، مثلًا ما ذكره محقّق الكتاب: (صفوة الصفات)، الأستاذ السيّد حسين هادي الموسوي: ٢١- ٢٣، من هذه الشروح، وهي أربعة وعشرون شرحًا، ابتداء من السيّد ابن طاووس، إلى السَّيِّد علي القاضي(رحمهم الله)، وأنَّ شرح الشيخ الكفعمي هو ثاني هذه الشروح. وغيرها في: الشبكة العالميَّة للمعلومات (الانترنت) الموسوعة الحرّة وكيبيديا: (دعاء السمات).w.w.w.wikipedia.org/wiki

٨. هو تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن الحارثي العامليّ الكفعميّ، عالم جليل، فقيه وأديب وشاعر. نسبته إلى قرية(كفر عيما) بناحية الشقيف، بجبل عامل، ومولده ووفاته فيها. أقام مدة في كربلاء، وتوفي سنة (٩٠٥هـ). وله مصنفات كثيرة، في مختلفة الفنون والعلوم، منها

هـذا الكتاب: (صفوة الصفات)، ينظر: ترجمة في: ريـاض العلماء؛ الأصبهاني: ٢١- ٢٥، وروضات الجنات؛ محمد باقر الخوانساري الأصبهاني: ١/ ٢٠- ٢٤، والأعلام؛ الزركلي: ١/ ٥٣، ومعجـم المؤلفين؛ عمر رضا كحالة: ١/ ٦٥، وصفوة الصفات، مقدِّمة المحقِّق: ٦، وما بعدها.

٩. قال الشـيخ الكفعمي رحمه الله: (وبعد: فقد أمرني الذي إذا ذُكِـرت الألفاظ الروائع والعلماء البوارع، ... أن أنض قناع مشـتبهات اللغات، وأنزع لفاع خفيات الإشـارات عن الدعاء الملقـب بـ(دعـاء السـمات)، فلم اسـتجز ردّه، ولم أسـتطع صـدّه، فقابلت أمره بالسـمع والطاعة، ... وجعلت هذه الرِّسـالة هدية إلى شريف جنابه... وسمّيتها: (صفوة الصفات في شرح دعاء السمات)، ...). صفوة الصفات: ٦٣- ٦٤.

١٠. صفوة الصفات، مقدِّمة المحقِّق: ٢٣.

(*)سـبق الكتاب قبل تحقيقـه، بحث كُتِب باللُّغة الفارسـيَّة، قُدِّم للشرح ومؤلّفه سـويةً بعنوان: (كهن ترين أثر شـيعي در شرح دعاي سمات ومولّف آن). عنوانه باللغة العربيَّة: (أقـدم أثر شـيعيّ في شرح دعاء السـمات ومؤلفـه). ونشر في: فصلنامـه علمي پژوهشي شـناسي شيعه، سـال نهم/ شـماره ٣٣ بهار ١٣٩٠هـ: مجلة البحث العلميّ، الانطولوجيا الشيعيَّة، السـنة التاسعة/ رقم ٣٣، ربيع ٢٠١١م. للأسـاتذة: دكتر كامران ايزدي/ سيّد محمد هادي گرامي/ مصطفي فروتن تنها. قدّموا فيه دراسـة عن مصادر الشيخ الكفعميّ ومنهجـه وغيرهـا من الأمور المهمّـة كالعلوم الأدبيَّـة ومعرفة النّبي والأماكـن الطبيعيَّة. وينظر أيضًا: الشبكة العالميَّة للمعلومات (الانترنت):

https: //www.sid.ir/fa/journal/ViewPaper.aspx?id=133223.

أمّـا عن الكتاب محقّقًا، فهو لمّا يزل حديث النشر، ففي سـنة ٢٠١٨م، قُدِّمَ منجزًا بتحقيق السّـيّد حسـين هادي الموسـوي، واقتصر فيه المحقِّق الكريم على النَّصّ محقّقًا فحسب، ولم يقدّم فيه دراسةً، أو عرضًا مفصلًا لمنهجيَّة خاصة بالشيخ الكفعميّ رحمه الله. وهو ما سأعملُ عليه إن شاء الله (تعالى) في وقت آخر.

١١. ينظر: أسس علم لغة النَّصّ؛ مرجوت هاينه مان: ١٦٧، و١٧٠- ١٧٣، والتحليل اللغوي للنص؛ كلاوس برينكر: ٢٨، والنَّظرية والنَّصّ؛ كتاب جماعي قدّم له، كيبيدي فارغا: ٦٥، ومدخل إلى علم النَّصّ؛ زتسيسلاف واورزنياك: ٣٦، و٥٣، والقاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان؛ اوزوالد ديكرو: ٥٣٣، وعلم لغة النَّصّ؛ سعيد حسن بحيري: ٦٠، و٩٣،

وانفتـاح النَّصّ الروائي؛ سـعيد يقطـين: ١٠، و١٩، ونظرية النَّص؛ حسـين خمري: ٣٥، ونحـو النَّصّ؛ أحمد عفيفـي: ٢٠، والبديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسـانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ٦٩.

١٢. ينظـر: علم النَّصّ؛ فان دايك: ٣٩، وما بعدها، وأسـس علم لغـة النَّصّ؛ مرجوت هاينه مـان: ١٢٠، وما بعدها، والتَّحليـل اللُّغويّ للنّصّ؛ كلاوس برينكر: ٢٨، و٣١، ومدخل إلى علـم النَّصّ؛ زتسيسـلاف واورزنياك: ٨٥، وعلم لغة النَّصّ؛ سـعيد حسـن بحيري: ١٠٨، و١٤٦.

١٣. ينظر: أسس علم لغة النَّصّ؛ مرجوت هاينه مان: ١٧١.

١٤. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ؛ محمد مفتاح: ١٢٠.

١٥. ينظر: علم النَّصّ؛ فان دايك: ١٤ – ٣٤، والنَّصّ والخطاب والإجراء؛ دي بوجراند: ٧١، والنَّظريَّة والنَّصّ؛ كيبيدي فارغا: ٦١، و٦٥، وإسـهامات أساسيَّة؛ بحوث مترجمة: سعيد حسن بحيري: ١٥٧، وعلم لغة النَّصّ؛ سعيد حسن بحيري: ٩٨.

١٦. ينظر: في البلاغة العربية والأسلوبيّات اللسانية؛ سعد عبد العزيز مصلوح: ٢٢٧.

١٧. ينظـر: النَّصّ والخطاب والإجراء؛ دي بوجراند: ٤١١، و٤٢٠، وعلم النَّصّ؛ فان دايك: ٢٥٧، و٢٧٢، وأسـس علم لغة النَّصّ؛ مرجوت هانيـه مان: ١٦٤، و٢٠٧، ومدخل إلى علم النَّصّ؛ زتسيسلاف واورزنياك: ٨٣، وعلم لغة النَّصّ؛ سعيد حسن بحيري: ١٤٠.

١٨. ينظر: النَّصّ والخطاب والإجراء: ٨٦.

١٩. ينظر: المصدر نفسه: ١٠٣.

٢٠. ينظر: المصدر نفسه: ١٠٣.

٢١. المصدر نفسه: ٩٥، وينظر: النَّصّ والسياق؛ فان دايك: ٣٢.

٢٢. ينظر: قضايا الشعرية: ٢٧، وينظر: أساسيّات اللُّغة؛ رومان جاكوبسن: ١١١ – ١١٦.

٢٣. ينظر: لسانيات الخطاب؛ محمد خطابي: ٥٢ – ٥٣.

٢٤. ينظر: النَّصّ والخطاب والإجراء: ١٠٦.

٢٥. ينظر: علم اللغة العام؛ دي سوسور: ٢٧، و١٢٢، و١٣١، و١٣٧، و١٣٩، و١٤٢.

٢٦. ينظر: نظرية النَّصّ؛ حسين خمري: ٢٦٧.

٢٧. ينظر: درس السيمولوجيا؛ ولان بارت: ١٤، و٦١، ونسيج النَّصّ؛ الأزهر الزناد: ١٤.

٢٨. ينظـر: النظريـة والنَّـصّ؛ كيبيـدي فارغـا: ٦٨، وعلم النَّصّ؛ فـان دايـك: ٤٥، والنَّصّ

والسِّياق؛ فان دايك: ١٦٣، ومدخل إلى علم النَّصّ؛ زتسيسلاف واورزنياك: ٥٨، ولسانيّات النَّصّ؛ كيرتسن آدمتسيك: ٤٦، وأسس علم لغة النَّصّ؛ مرجوت هانيه مان: ١٣٥، و١٧٠، واللُّغة والمعنى والسِّياق؛ جون لاينز: ٢١٦، ولسانيات النَّصّ؛ محمد خطابي: ٥، وأصول تحليل الخطاب؛ محمد الشاوش: ١/ ٩٠.

٢٩. ينظر: اللُّغة والمعنى والسِّياق؛ جون لاينز: ٨٣، و١٠١، واللُّغة؛ فندريس: ٢٣٢، و٢٣٨.

٣٠. ينظر: دور الكلمة في اللغة؛ ستيفن أولمان: ٥٤- ٥٨، والمدخل إلى علم اللغة؛ كارل ديتر: ٢٥٩، و٢٦٢، و٢٦٨، وعلم الدلالة؛ بييرجيرو: ٤٢، و٥٨، و١٥٧، وعلم الدلالة؛ كلود جرمان: ٢٢، و٣٠، و٤٤، و٥٣، وعلم الدلالة؛ بالمر: ٤٠، و٤٦، و٥٣، و٧٧، وعلم اللُّغة؛ محمود السعران: ٢٢٦، و٢٦٣، و٣١٠، وعلم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ٦٨، و٧٢، و٨٧، والكلمة؛ حلمي خليل: ١٥٥، ومنهج البحث اللغوي؛ علي زوين: ١٨٥، ومدخل إلى اللسانيات؛ محمد يونس علي: ٧٩، ومقالات في اللغة والأدب؛ تمّام حسَّان: ١/ ٣٧٤، و٢/ ٩٨، والأصول؛ تمّام حسَّان: ٣٣٦، و٣٤٠، و٣٦٧، و٣٨٤، والتحليل الدلاليّ؛ كريم زكي حسام الدين: ١/ ٩١.

٣١. ينظر: كتاب سيبويه: ٢٥.

٣٢. موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللُّغويَّة: ٧٨٩- ٧٩٠. وينظر: مقالات في اللغة والأدب؛ تمّام حسَّان: ١/ ١٣٧، و١٤١، و١٤٥، و٢/ ٩٨، والأصول؛ تمّام حسّان: ٣٣٧.

٣٣. ينظر: البديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ٦٨.

٣٤. النَّصّ والخطاب والإجراء؛ دي بوجراند: ٢٠١. وينظر: المصدر نفسه: ١١٣، و١١٥.

٣٥. المصدر نفسه: ١١٥.

٣٦. ينظر: لسانيّات النَّصّ؛ محمد خطابي: ٢٤.

٣٧. ينظر: النَّصّ والخطاب الإجراء؛ دي بوجراند: ٣٠٣.

٣٨. ينظر: نسيج النَّصّ؛ الأزهر الزَّنّاد: ١١٩، ونحو النَّصّ؛ أحمد عفيفي: ١٠٦.

٣٩. ينظر: علم لغة النَّصّ؛ عزة شبل محمد: ١٠٥.

٤٠. ينظر: البديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ٧٩.

٤١. ينظر: نسيج النَّصّ؛ الأزهر الزَّنّاد: ١١٩، ونحو النَّصّ؛ أحمد عفيفي: ١٠٦.

٤٢. ينظر: البديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ٨٠.

٤٣. ينظر: مقالات في اللغة والأدب؛ تمام حسان: ١/ ١٥٢.

٤٤. ينظر: علم اللغة النصي؛ صبحي إبراهيم الفقي: ٢/ ٢١.

٤٥. ينظر: نحو النَّصّ؛ أحمد عفيفي: ١٠٦- ١٠٧، ولسانيات النص؛ محمد خطابي: ٢٤- ٢٥، وعلم لغة النص؛ عزة شبل محمد: ١٠٥- ١٠٠، والبديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ٧٩، والدلالة والنحو؛ صلاح الدين صالح حسنين: ٢٣٦- ٢٤٥، وأصول تحليل الخطاب؛ محمد الشاوش: ١/ ١٣٨، و١٤٢، وفي البلاغة العربية والأسلوبيّات اللِّسانيَّة؛ سعد عبد العزيز مصلوح: ٢٣٧.

٤٦. ينظر: لسانيّات النَّصّ؛ محمد خطابي: ٢٥، وعلم لغة النَّصّ؛ عزة شبل محمد: ١٠٨.

٤٧. ينظر: لسانيات النص؛ محمد خطابي: ٢٤- ٢٥.

٤٨. علم لغة النص؛ عزة شبل محمد: ١٠٥.

٤٩. النَّصّ والخطاب الإجراء: ٣٠٣.

٥٠. المصدر نفسه: ٣٠٦.

٥١. ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٣.

٥٢. ينظر: علم الدلالة؛ بالمر: ٩٩.

٥٣. أصول تحليل الخطاب: ١/ ١٤٣.

٥٤. المصدر نفسه: ١/ ١٣٢.

٥٥. ينظر: مقالات في اللغة والأدب؛ تمام حسان: ١/ ١٣٥، و٢/ ١٢٦، والأصول؛ تمام حسان: ٣٣٦.

٥٦. ينظر: علم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ٧٤.

٥٧. ينظر: النَّصّ والخطاب الإجراء؛ دي بوجراند: ٨١.

٥٨. ينظر: المدخل إلى علم الألسنية الحديث؛ جرجس ميشال: ٧٦- ٧٨.

٥٩. ينظر: علم اللغة العام؛ دي سوسور: ١٤٢. لا على مجالها التَّركيبيّ، بل على علاقاتها ومستواها المعجميّ. وينظر: هامش الكتاب.

٦٠. ينظر: المدخل إلى علم اللغة؛ كارل ديتر: ٢٦٩- ٢٧٠، والمصطلحات المفاتيح في اللسانيات؛ ماري نوال: ٣٦، والنَّحو والدَّلالة؛ محمد حماسة عبد اللطيف: ١٢١، ومقالات في اللغة والأدب؛ تمّام حسَّان: ١/ ١٣٨.

٦١. ينظر: التحليل اللغوي للنص؛ كلاوس برينكر: ٦٠.

٦٢. ينظر: علم الدلالة؛ بالمر: ٧٨.

٦٣. ينظر: موقف النَّقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللُّغويَّة؛ تمّام حسّان: ٧٨٩-٧٩٠، ومقالات في اللُّغة والأدب؛ تمّام حسَّان: ١/ ١٣٧، و١٤١، و١٤٥، و٢/ ٩٨.

٦٤. ينظر: علم الدَّلالة؛ بالمر: ٨٧، والتَّحليل الدلالي؛ كريم زكي حسام الدين: ١/ ٣٥.

٦٥. ينظر: الدَّلالة والنّحو؛ صلاح الدين صالح حسنين: ٨١، و٢٥٦، والبديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ١٠٧.

٦٦. لسانيات النَّصّ؛ محمد خطابي: ٢٥.

٦٧. علم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ٧٤.

٦٨. علم لغة النَّصّ؛ عزة شبل محمد: ١٠٩.

٦٩. المصدر نفسه: ١٠٩.

٧٠. لسانيات النَّصّ؛ محمد خطابي: ٢٥.

٧١. المصدر نفسه: ٢٥.

٧٢. ينظر: البديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ١٠٧- ١٠٨، ولسانيات النص؛ محمد خطابي: ٢٥، ونحو النص؛ أحمد عفيفي: ١١٣، وعلم لغة النَّصّ؛ عزة شبل محمد: ١٠٩- ١١٠،

٧٣. ينظر: البديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ١٠٧- ١٠٨.

٧٤. ينظر: المصدر نفسه: ١٠٨، ولسانيات النص؛ محمد خطابي: ٢٥.

٧٥. نحو النَّصّ: ١١٣.

٧٦. ينظر: علم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ٩٨.

(*)قد يكون ما ذكر الأستاذ أحمد عفيفي معتذرًا [في هامشه نحو النص: ١١٣] شافعًا، قال: (قد جمع الدكتور أحمد مختار عمر كل هذه العلاقات في الكلام عن نظرية الحقول الدلاليَّة مما لا مجال لعروضه [كذا] هنا).

٧٧. ينظر: المصدر نفسه: ٩٨.

٧٨. ينظر: المصدر نفسه: ٨٧.

٧٩. ينظر: النص والخطاب والإجراء؛ دي بوجراند: ١١٥.

٨٠. ينظر: اللغة والمعنى والسياق؛ جون لاينز: ١٠١- ١٠٢.

٨١. ينظر: نحو النَّصّ؛ أحمد عفيفي: ١١٣- ١١٤.

٨٢. (مدخل أولي إلى علم النَّصّ). بضمن كتاب: النَّظرية والنَّصّ؛ كتاب جماعيّ قدّم له: كيبيدي فارغا: ٧٣.

٨٣. المصدر نفسه: ٧٣.

٨٤. ينظر: المصدر نفسه: ٧٣.

٨٥. المصدر نفسه: ٧٤.

٨٦. ينظر: المصدر نفسه: ٧٣، والنَّصّ والسِّياق؛ فان دايك: ٥٧، ولسانيّات النَّصّ؛ محمد خطابي: ٣٢. ومن الأخير بتصرّف في اقتباس المثال الأوَّل.

٨٧. ينظر: مدخل أولي إلى علم النص، بضمن كتاب النظرية والنَّصّ: ٧٣.

٨٨. ينظر: لسانيات النص؛ محمد خطابي: ٣٣.

٨٩. ينظر: المصدر نفسه: ٣٤.

٩٠. ينظر: التحليل اللغوي للنص: ٣٩.

٩١. ينظر: المصدر نفسه: ٤٧.

٩٢. ينظر: المصدر نفسه: ٥١- ٥٢.

٩٣. المصدر نفسه: ٥٢.

٩٤. ينظر: المصدر نفسه: ٥٨.

٩٥. المصدر نفسه: ٦٠.

٩٦. ينظر: المصدر نفسه: ٦٠- ٦١.

٩٧. المصدر نفسه: ٦١.

٩٨. ينظر: المصدر نفسه: ٦٨- ٧٠.

٩٩. البديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ١٢٣. وينظر: أصول تحليل الخطاب؛ محمد الشاوش: ١/ ١٤٣.

١٠٠. أصول تحليل الخطاب؛ محمد الشاوش: ١/ ٨٢.

١٠١. التحليل اللغوي للنص؛ كلاوس برينكر: ٦٤.

١٠٢. أسس علم لغة النص؛ مرجوت هانيه مان: ١٧١.

١٠٣. المصدر نفسه: ١٧٠.

١٠٤. ينظر: أصول الفقه؛ محمد رضا المظفر: ١/ ١٩، و٢٣، و٢٨، و٤٥، و١٠٩، و١٣١، و١٣٩، و١٩٥، والمعجم الأصولي؛ محمد صنقور علي: ٢/ ١١٠، ما بعدها، ودراسة

المعنى عند الأصوليين؛ طاهر سليمان حموده: ١٢، و٢٣، و٢٧، و٦٢، و١٠١، و١٢٧، ومفهوم النَّصّ؛ نصر حامد أبو زيد: ١٧٧، وما بعدها، وبنية العقل العربي؛ محمد عابد الجابري: ٥٥، وما بعدها، والتّصوُّر اللغوي عند الأصوليين؛ السيّد أحمد عبد الغفار: ٧٣، و١١٦، ١٤١، ومنهج البحث اللغوي؛ علي زوين: ١١٧.

١٠٥. ينظر: المنطق؛ محمد رضا المظفر: ١/ ٣٦، و٤٤، و٤٨، و٧٢، و٧٦، ومدخل إلى علم المنطق؛ مهدي فضل الله: ٤٠، و٤٧، و٦٣، ومنطق العرب؛ عادل فاخوري: ٤٣، و٤٦، وعلم الدلالة عند العرب؛ عادل فاخري: ١٥، و٢٣، و٤١، ومنهج البحث اللغوي؛ علي زوين: ١٠٩، وما بعدها.

(*)أي: ما يصير به الشيء ممتازًا عن غيره، إذ يُميَّز، من غير مشاركة شيء آخر. ينظر: التعريفات؛ الشريف الجرجاني: ٤٦.

١٠٦. ينظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: ١٤٩، و٤٣٧، و٤٦٦، و٥٠٣، و٥١٠، والإيضاح في علوم البلاغة؛ القزويني: ٣٢، و١٨٧، و٢٢٩، و٢٨٨، والمطوَّل؛ التَّفتازاني: ١٩٣، و٥٠٦، و٥٦٧، و٥٧٥، و٦٤٠، و٦٨٢، والأصول؛ تمام حسَّان: ٣٠٦، و٣١٥، و٣١٧، ٣٢٧، ومنهج البحث اللُّغويّ؛ علي زوين: ١٥٤، والبديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ٨٥، وما بعدها.

١٠٧. ينظر: علم الدلالة؛ كلود جرمان: ٣٢، و٣٣، و٤٧، والمدخل إلى علم اللغة؛ كارل ديتر: ٢٦٨، و٢٧١، والدلالة والنحو؛ صلاح الدين صالح حسنين: ١٣٨.

١٠٨. ينظر: الدّلالة والنَّحو؛ صلاح الدين صالح حسنين: ١٣٩، و٢٥٦.

١٠٩. ينظر: وعلم الدلالة؛ بالمر: ١٢٤، واللغة والمعنى والسياق؛ جون لاينز: ٨٤، والمدخل إلى علم اللغة؛ كارل ديتر: ٢٧٠، وعلم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ١١٤، والكلمة؛ حلمي خليل: ١٤٣، والدلالة والنحو؛ صلاح الدين صالح حسنين: ٧٧، والتحليل الدلاليّ؛ كريم زكي حسام الدين: ١/ ١٠٣.

١١٠. ينظر: علم الدلالة؛ كلود جرمان: ٥٤، وعلم الدلالة؛ بالمر: ٧٨، وعلم الدَّلالة؛ أحمد مختار عمر: ٧٩، والتحليل الدلاليّ؛ كريم زكي حسام الدين: ١/ ١١٩.

١١١. ينظر: علم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ٩٨، و١٠٧.

١١٢. ينظر: المصدر نفسه: ٦٨، و٧٤- ٧٥، واللُّغة والمعنى والسياق؛ جون لاينز: ٩٤، والتحليل الدلالي؛ كريم زكي حسام الدين: ١/ ٣٧.

١١٣. ينظر: الأصول؛ تمَّام حسَّان: ٣٨٤- ٣٨٥، وعلم الدَّلالة؛ أحمد مختار عمر: ٣٦- ٤١.

١١٤. ينظر: الأصول؛ تمَّام حسَّان: ٣٨٥- ٣٨٦.

١١٥. ينظر: نحو النَّصّ: ١١٣.

١١٦. ينظر: البديع بين البلاغة العربيَّة واللِّسانيّات النَّصِّيَّة؛ جميل عبد المجيد: ٨٥، وما بعدها.

١١٧. لسانيات النص: ٩٥.

١١٨. أصول تحليل الخطاب: ١/ ٩٦.

١١٩. علم اللغة العام: ١٤٢- ١٤٣.

١٢٠. المصدر نفسه: ١٤٣. وضع الخطّ من عندي، للتمييز والإشارة إلى المحور الكمي الذي يقوم عليه مفهوم النَّصّ.

١٢١. المصدر نفسه: ١٤٤.

١٢٢. المصدر نفسه: ١٤٧.

١٢٣. ينظر: اللُّغة والمعنى والسياق؛ جون لاينز: ١٠١، والمدخل إلى علم اللغة؛ كارل ديتر: ٢٦٢، والنص والخطاب والإجراء؛ دي بوجراند: ٨١، وعلم الدلالة؛ بالمر: ٧٨، والدلالة والنحو؛ صلاح الدين صالح حسنين: ٥٩.

١٢٤. التحليل اللغوي للنص؛ كلاوس برينكر: ٣٤.

١٢٥. علم الدلالة: ٢٩- ٣٠.

١٢٦. اللغة؛ فندريس: ١٠٤، وينظر: علم اللُّغة؛ محمود السعران: ٢٠٥

١٢٧. ينظر: علم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ٣٢، والكلمة؛ حلمي خليل: ٩٩.

١٢٨. علم الدَّلالة: ٣١.

١٢٩. صفوة الصفات: ٦٤- ٦٥.

١٣٠. المصدر نفسه: ١٠٦.

١٣١. المصدر نفسه: ٧٥. وينظر: المصدر نفسه: ٨٩، و١٢٨، و١٥٩، و٢٠١، و٢١٦، و٣٧٧، و٤٣٧، و٤٤١.

١٣٢. المصدر نفسه: ٣٠٠.

١٣٣. ينظر: المصدر نفسه: ١٦٩- ١٧٠.

١٣٤. ينظر: عتبات؛ عبد الحق بلعابد: ٤٨- ٤٩.

(*)ينظر: صفوة الصفات: ٦٤، وقد تقدّم بنا وصفه أيضًا في هامش المقدِّمة.

١٣٥. صفوة الصفات: ٧١- ٧٢.

١٣٦. ينظر: المصدر نفسه: ٦٩، و٢٤٢.

١٣٧. المصدر نفسه: ٦٩- ٧٠. الخطّ تحت هذه الكلمات من عندي؛ للتوضيح، ولقد أعتمد على هذه الإجراء لذا لا أحيل عليه مرةً أخرى.

١٣٨. صفوة الصفات: ٧١.

١٣٩. ينظر: المصدر نفسه: ٢٢١- ٢٢٢، و٢٣٤، و٢٤٩، و٣٥٣، و٣٥٤، و٣٧٢، و٣٧٥.

١٤٠. المصدر نفسه: ٧٣. وينظر: المصدر نفسه: ٧٦. وفيه: (الاسم الأعظم وما فيه من أقوال).

١٤١. ينظر: المصدر نفسه: ١١٧، و١٤٥، و١٥٧، و١٩٤، و٢١٨- ٢٢٠، و٢٦١، و٢٦٣، و٢٦٦- ٢٦٨، و٢٧٣- ٢٧٤، و٣٥٩، و٤٢٩، و٤٣٢، و٤٤٠.

١٤٢. المصدر نفسه: ١٣٣.

١٤٣. سورة الأنعام؛ من الآية: ١١٥.

١٤٤. سورة الكهف؛ من الآية: ٥.

١٤٥. سورة الكهف؛ من الآية: ٤.

١٤٦. سورة التوبة؛ من الآية: ٤٠.

١٤٧. سورة التوبة؛ من الآية: ٤٠.

١٤٨. سورة يونس؛ من الآية: ١٩.

١٤٩. صفوة الصفات: ١٣٣.

١٥٠. ينظر: المصدر نفسه: ١٣٤- ١٤٢.

١٥١. ينظر: المصدر نفسه: ١٥٢، و٢٠٠، و٢٠٧، و٢٦٥، و٣٥١.

١٥٢. المصدر نفسه: ١٤٣.

١٥٣. سورة القصص؛ من الآية: ٥.

١٥٤. سورة يونس؛ من الآية: ٦٤.

١٥٥. صفوة الصفات: ١٤٣- ١٤٤.

١٥٦. سورة المعارج؛ من الآية: ٤٠.

١٥٧. سورة الرحمن، الآية: ١٧.

١٥٨. سورة المعارج؛ من الآية: ٤٠.

١٥٩. صفوة الصفات: ١٧١.

١٦٠. سورة القصص، الآية: ٣٠.

١٦١. صفوة الصفات: ٢٠٩- ٢١٠. وينظر: المصدر نفسه، مثلًا: ٢٣٥، و٣٠٧.

١٦٢. سورة البقرة؛ من الآية: ٢٥٨.

١٦٣. سورة المائدة؛ من الآية: ٥.

١٦٤. صفوة الصفات: ٤٣٥.

١٦٥. سورة الواقعة، الآية: ٧٧.

١٦٦. سورة الإسراء؛ من الآية: ٧٠.

١٦٧. صفوة الصفات: ١١٦- ١١٩. وضع الكلمات بالخطّ الغامق من عندي؛ للتوضيح.

١٦٨. سورة الصافات؛ من الآية: ١١٢.

١٦٩. سورة هود؛ من الآية: ٧١.

١٧٠. صفوة الصفات: ٢٣٥- ٢٣٧. وينظر: المصدر نفسه، مثلًا: ٨٣.

١٧١. ينظر: أسس علم اللغة؛ ماريو باي: ٤٣- ٤٥.

١٧٢. ينظر: المصدر نفسه، مثلًا: ١٤٨، ١٦٢، و١٦٥، و٢٠١، و٢٠٣، و٢٠٧، و٢٢٥، و٢٦٠، و٢٦٥، ٢٦٧، و٢٧٢، و٢٧٦، و٢٩٢، و٣٠٠- ٣٠١، و٣٠٣، و٣١١، و٣١٩، و٣٥٠، و٣٥٩، و٣٥٧، و٣٦١، و٤٤٠، و٤٦٢.

١٧٣. سورة لقمان؛ من الآية: ٢٧.

١٧٤. صفوة الصفات: ١٣٤- ١٣٥.

١٧٥. المصدر نفسه: ٨٦.

١٧٦. المصدر نفسه: ٣٠٢- ٣٠٣.

١٧٧. المصدر نفسه: ٢٧٢.

١٧٨. ينظر: المصدر نفسه، مثلًا: ٧٣، و٨٤، و١١٢، و١٢٣، و١٢٤، و١٢٥، و١٢٦، و١٢٧، و١٥٧، و١٥٩، و١٩٣، و٢٠٠، و٢١١، و٢٢١، و٢٢٥، و٢٣٦، و٢٤٢، و٢٥٧، و٢٦٢، و٢٧٦، و٣٦١، و٣٦٣، و٤٥٢- ٣٤٤، و٤٢٧، و٤٢٨، و٤٢٩، و٤٣٧، و٤٤١، و٤٦١.

١٧٩. المصدر نفسه: ٤٢٧- ٤٢٨.

١٨٠. المصدر نفسه: ٤٢٩.

١٨١. سورة الحجرات؛ من الآية: ٢.

١٨٢. صفوة الصفات: ١٢٧.

١٨٣. ينظر: المصدر نفسه، مثلًا: ٩٤، و١١٦، و١١٧، و١٢١، و١٢٥، و١٥٨، و١٥٩- ١٦٠، و١٦٨، و١٨٨، و١٩١، و١٩٩، و٢٠٢، و٢٢١، ٢٥٧، و٢٦٢، و٢٦٣، و٢٧٢، و٢٧٩، و٣٠٢، و٣١٤، ٤٣٨، و٤٤٣.

١٨٤. المصدر نفسه: ١٢٤- ١٢٥.

١٨٥. سورة الفاتحة؛ من الآية: ٥.

١٨٦. سورة الزخرف، الآية: ٨١.

١٨٧. صفوة الصفات: ١٩٩.

١٨٨. سورة البقرة؛ من الآية: ٦٠.

١٨٩. سورة الأعراف؛ من الآية: ١٦٠.

١٩٠. صفوة الصفات: ٢٢١.

١٩١. ينظر: المصدر نفسه، مثلًا: ٧٣، و٨٨، و٩٠، و٩٣، و١٢٨، و١٥٩، و١٦٨، و١٧١، ٢٣٤، و٢٥٧، و٢٧٠، و٢٧٩، و٣٠٩، و٣١٠، و٣٦٢.

١٩٢. المصدر نفسه: ١٠٢- ١٠٣.

١٩٣. سورة الإسراء؛ من الآية: ٢٤.

١٩٤. صفوة الصفات: ٢٧٨.

١٩٥. سورة هود: ٤٤.

١٩٦. صفوة الصفات: ٩٤.

١٩٧. ينظر: المصدر نفسه: ٩٥.

١٩٨. المصدر نفسه: ٩٦.

١٩٩. ينظر: المصدر نفسه: ٩٦- ١٠٦.

٢٠٠. ينظر: المصدر نفسه: ٩٤.

٢٠١. المصدر نفسه: ١٦٩.

٢٠٢. المصدر نفسه: ١٤٣، وينظر: المصدر نفسه: ٣٠٧، و٣٦٣.

٢٠٣. المصدر نفسه: ١٩٨.

٢٠٤. سورة الناس، الآيات: ١- ٤.

٢٠٥. صفوة الصفات: ١٨٠.

٢٠٦. المصدر نفسه: ٣٥٣. وينظر: المصدر نفسه: ٢٠٧، و٢٣٢.

٢٠٧. المصدر نفسه: ٣٧٢.

٢٠٨. المصدر نفسه: ١٩٩. وينظر: المصدر نفسه: ٢٣٢، و٢٣٤، و٣٥٣، و٣٥٦.

٢٠٩. المصدر نفسه: ٢٠٤. وينظر: المصدر نفسه: ١٥٧، و١٦٠.

٢١٠. المصدر نفسه: ٢٢٥. ينظر (الكلمة) في: المصدر نفسه: ١٣٣، و١٤٣- ١٤٤، و(العالمون) في المصدر نفسه: ١٣١، و٢٦٥.

٢١١. المصدر نفسه: ٢٣٢، وينظر: المصدر نفسه: ٣٦٢.

٢١٢. ينظر: المصدر نفسه: ١٢٥، و١٤٩، و٢٦٢، و٢٦٤، و٢٧٠، و٢٩٢، و٣٥٠، ٣٥٨.

٢١٣. المصدر نفسه: ٣٦٢.

٢١٤. المصدر نفسه: ٨٤.

٢١٥. سورة إبراهيم: ٤٦.

٢١٦. صفوة الصفات: ٩٣.

٢١٧. المصدر نفسه: ٩٢- ٩٣.

٢١٨. المصدر نفسه: ٩١- ٩٢.

٢١٩. المصدر نفسه: ١٧٢.

٢٢٠. المصدر نفسه: ٢٦٠.

٢٢١. المصدر نفسه: ٤٥٧. وينظر: المصدر نفسه: ٨٦، و٢٧٢، و٤٥٦.

٢٢٢. المصدر نفسه: ١٥٥، وينظر: المصدر نفسه: ٢٦٢، و٢٦٤.

٢٢٣. المصدر نفسه: ٨٨.

٢٢٤. ينظر: المصدر نفسه: ٨٨- ٨٩.

٢٢٥. ينظر: المصدر نفسه: ٨٨.

٢٢٦. ينظر: المصدر نفسه: ٩٠- ٩٢.

٢٢٧. ينظر: المصدر نفسه: ٨٩.

٢٢٨. سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

٢٢٩. ينظر: صفوة الصفات: ٩٠.

٢٣٠. المصدر نفسه: ٩٠.

٢٣١. المصدر نفسه: ٩٤.

٢٣٢. المصدر نفسه: ٩٤.

٢٣٣. ينظر: المصدر نفسه: ٩٥- ١٠٦.

٢٣٤. المصدر نفس: ٢٧٨.

٢٣٥. المصدر نفسه: ٢٧٩.

٢٣٦. المصدر نفسه: ٢٧٩.

٢٣٧. المصدر نفسه: ١٠٧- ١٠٩.

٢٣٨. المصدر نفسه: ٤٢٩.

٢٣٩. المصدر نفسه: ٢٣٢- ٢٣٤.

٢٤٠. المصدر نفسه: ٢٧٨، و٢٨١، و٢٩٢، و٣٠٢. النَّصّ الدعائي على أربع فقرات موزّعة على ما أشرت.

٢٤١. المصدر نفسه: ٣٠٩.

٢٤٢. سورة الرعد؛ من الآية: ١٢.

٢٤٣. سورة الشورى؛ من الآيتين: ٤٩، و٥٠.

٢٤٤. صفوة الصفات: ١٦٨- ١٦٩.

٢٤٥. سورة الأنعام؛ من الآية: ٩٧.

٢٤٦. صوة الصفات: ١٦٩- ١٧٠.

٢٤٧. ينظر: علم الدلالة؛ أحمد مختار عمر: ١٠٢.

٢٤٨. ينظر: الإشارات والتَّنبيهات في علم البلاغة؛ ركن الدين الجرجاني: ١٦٢- ١٦٤، والإيضاح في علوم البلاغة؛ القزويني: ٢٢٩- ٢٣٢.

(*) جمع علق، بكسر العين، وكلّ شيء نفيس يُسمَّى علقًا. هامش صفوة الصفات: ٨٧.

٢٤٩. صفوة الصفات: ٨٧.

٢٥٠. المصدر نفسه: ٩٤.

٢٥١. المصدر نفسه: ٢٥٧.

٢٥٢. سورة الحديد؛ من الآية: ١٨.

٢٥٣. صفوة الصفات: ٤٣٧- ٤٣٨.

٢٥٤. سورة البقرة؛ من الآية: ٢٦.

٢٥٥. سورة البقرة؛ من الآية: ٢١٢.

٢٥٦. صفوة الصفات: ٢٠٢.

٢٥٧. المصدر نفسه: ١٤٥.

٢٥٨. سورة الأنبياء؛ من الآية: ٨٧.

٢٥٩. سورة الزمر؛ من الآية: ٦.

٢٦٠. صفوة الصفات: ١٥٣. وينظر: المصدر نفسه: ٧٥، و١٩٩، و١٠٧، و٣٠٢، و٤٢٩، ٤٥٤.

٢٦١. المصدر نفسه: ٢٥٧، و٢٦٢.

٢٦٢. ينظر: المصدر نفسه: ٣١٣- ٣١٨.

٢٦٣. ينظر: المصدر نفسه: ١١٦.

٢٦٤. ينظر: المصدر نفسه: ١٢٩.

٢٦٥. ينظر: المصدر نفسه: ١٥٧.

٢٦٦. ينظر: المصدر نفسه: ١٩٤.

٢٦٧. ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٨.

٢٦٨. ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٣.

٢٦٩. ينظر: المصدر نفسه: ٢١٨.

٢٧٠. ينظر: المصدر نفسه: ٢٦١.

٢٧١. ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٦.

(*)على الرغم مما تقدَّم ذكره من معارف ومرجعيَّات وأصول وخلفيَّات إلا أنَّ الشَّيخ الكفعمي رحمه الله لم يكتف بما قدّمه من شرح وتوضيح، بل بقيت في نفسه الكريمة كثير من الإجراءات ومعارف الشَّرح التي تركها بحسب قوله، قال: (إنَّ جميع حروف المعاني وكثير [كذا] من نكت المباني لم نتعرض لشرحه في هذه الرسالة تفصيًّا من الإسهاب والإطالة، فهي باقية على سكناتها مقرّة على مكناتها، لكن إن وقفنا الله تعالى في مقام نسيئة الآجال، ووفّقنا للقيام بصالح الأعمال شرحناه، إن شاء الله تعالى، شرحًا يعبق أنف اليراعة بنشر فوائده، وينطق لسان البراعة بذكر فرائده...) صفوة الصفات: ٤٦٤.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

• الاتّجاهات الأساسيَّة في علم اللُّغة، رومان ياكوبسن، ترجمة: عليّ حاكم صالح، وحسن ناظم، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠٠٢م.

• أسس علم لغة النَّصّ التفاعل النَّصّ الخطاب، مرجوت هاينه مان، فولفجانج هاينه مان، ترجمه إلى العربية: أ. د. سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، مصر القاهرة، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

• إسهامات أساسيَّة في العلاقة بين النَّصّ والنَّحو والدَّلالة، مجموعة مقالات نقله إلى العربية وعلّق عليه، أ. د. سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

• الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين الجرجاني(محمد بن علي بن محمد، ت٧٢٩هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلميَّة بيروت لبنان، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

• الأصول، دراسة إبستيمولوجيّة للفكر اللُّغويّ عند العرب، د. تمّام حسّان، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، ١٩٨٨م.

• أصول تحليل الخطاب في النَّظريَّة النَّحويَّة العربيّة تأسيس (نحو النَّصّ)، محمد الشاوش، ط١، جامعة منّوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، تونس، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

• أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر، ط٣، بغداد، ١٩٧١م.

• الأعـلام، (قاموس تراجم لأشـهر الرجال والنسـاء من العرب والمسـتعربين والمسـتشرقين)، خـير الدين الـزّركلي، ط١٥، دار العلـم للملايين، بـيروت لبنان، ٢٠٠٢م.

• انفتاح النَّصّ الروائي، سـعيد يقطين، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠٠١م.

• الإيضـاح في علـوم البلاغـة، الخطيـب القزوينيّ(مُحمّـد بـن عبـد الرحمـن، ت٧٣٩هـ)، تـح: د. عبد الحميد الهنداوي، ط٢، مؤسسـة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

• البديـع بـين البلاغة العربيَّـة واللسـانيات النَّصِّيَّة، د. جميل عبـد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

• بنية العقل العربيّ، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربيَّة، د. محمد عابد الجابري، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، ١٩٨٧م.

• تحليـل الخطاب الشـعري (اسـتراتيجيَّة التَّناص) د. محمد مفتـاح، ط٤، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠٠٥م.

• التَّحليل الدّلاليّ، إجراءاته ومناهجه، د. كريم زكي حسـان الدين، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

• التَّحليل اللُّغوي للنّصّ، كلاوس برينكر، ترجمة، وتعليق: أ. د. سـعيد حسـن بحيري، ط٢، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، مصر القاهرة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

• التَّصـوُّر اللُّغويّ عند الأصوليِّين، د. السَّـيِّد أحمد عبد الغفار، ط١، دار المعرفة

الجامعيَّة، الاسكندرية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

• التَّعريفات(معجم في المصطلحات)، السيّد الشريف الجرجانيّ، (علي بن محمد، ت٨١٦هـ)، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

• دراسة المعنى عند الأصوليّين، د. طاهر سليمان حموده، الدار الجامعيّة، الإسكندرية مصر، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

• درس السيميولوجيا، رولان بارت، ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، ط٢، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ١٩٨٦م.

• الدَّلالة والنحو، د. صلاح الدين صالح حسنين، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

• دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشر، ط٣، المطبعة العثمانية، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٧٢م.

• روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساري، (العلّامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني)، تح: أسد الله أسماعيليان، منشورات مكتبة إسماعيليان، ناصر خسرو قم خيابان ارم. دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

• رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأصبهاني، (الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني من أعلام القرن الثاني عشر)، تح: السيّد أحمد الحسني، باهتمام: السَّيِّد محمود المرعشي، من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم إيران، ١٤٠٣هـ.

• صفوة الصِّفات في شرح دعاء السمات، الشيخ الكفعمي، (إبراهيم بن علي بن الحسن، ت٩٠٥هـ)، تحقيق: السيّد حسين هادي الموسوي، ط١، العتبة الحسينية

المقدمة، قسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة، شعبة إحياء التراث الثقافي والديني، كربلاء، العراق، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

• علم الدَّلالة، د. أحمد مختار عمر، ط٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

• علم الدَّلالة، بيير جيرو، ترجمه عن الفرنسيَّة د. منذر عياشي، قدم له: د. مازن الوعر، طلاسدار للدراسات والترجمة والنّشر، دمشق، ١٩٩٢م.

• علم الدَّلالة، كلود جرمان، وريمون لوبلان، ترجمة: د. نور الهدى لوشن، دار الفاضل، دمشق، ١٩٩٤م.

• علم الدَّلالة، فرانك بالمر، ترجمة: د. مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، ١٩٨٥م.

• علم الدَّلالة عند العرب، دراسة مقاربة مع السِّيمياء الحديثة، د. عادل فاخوري، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥م.

• علم اللُّغة، مقدِّمة للقارئ العربي، د. محمود السَّعران، دار النهضة العربية، بيروت.

• علم اللُّغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد العراق، ١٩٨٥م.

• علم اللُّغة النَّصِّيّ بين النَّظريَّة والتَّطبيق، دراسة تطبيقيَّة على السّور المكيَّة، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

• علم النَّصّ، مدخل متداخل الاختصاصات، تون أ. فان دايك، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، ط٢، دار القاهرة مصر، ٢٠٠٥م.

• علم لغة النَّصّ، المفاهيم والاتجاهات، أ. د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

• علم لغة النَّصّ، النَّظريَّة والتَّطبيق، د. عزة شبل محمد، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

• في البلاغة العربيَّة والأسلوبيّات اللِّسانيَّة، آفاق جديدة، د. سعد عبد العزيز مصلوح، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٤م.

• القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللِّسان، أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة: د. منذر عياشي، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

• قضايا الشَّعريَّة، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي، ومبارك حنون، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٨٨م.

• الكافي الأصول، الشيخ الكليني(ثقّة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت٣٢٩هـ))، تح: قسم إحياء التراث، ط٢، مركز بحوث، دار الحديث، قم، ١٤٢٩هـ.

• كتاب سيبويه، سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السّلام مُحمّد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

• الكلمة، دراسة لغوية معجميَّة، د، حلمي خليل ط٢، دار المعرفة الجامعة الاسكندرية.

• لسانيّات النَّصّ، عرض تأسيسي، كيرستن آدمتسيك، ترجمه إلى العربية: أ. د. سعيد حسن بحيري، ط١، مكتبة زهراء الشرق، مصر القاهرة، ٢٠٠٩م.

• لسانيّات النَّصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠٠٦م.

• اللُّغة، ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخليّ، مُحمّد القصاص، مكتبة الأنجلو المصريَّة، مطبعة لجنة البيان العربيّ، (د. ت).

• اللُّغة والمعنى والسِّياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة، د. يوئيل عزيز، ط١، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٨٧م.

• المدخل إلى علم الألسنيَّة الحديث. د. جرجس ميشال جرجس، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان.

• المدخل إلى علم اللُّغة، كارل ديتر بونتنج، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

• مدخل إلى علم المنطق(المنطق التّقليديّ)، د. مهدي فضل الله، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت، ١٩٧٩م.

• مدخل إلى علم النَّصّ، مشكلات بناء النَّصّ، زتسيسلاف واورزنياك، أ. د. سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار القاهرة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

• مدخل إلى اللِّسانيَّات، د. محمّد محمد يونس علي، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، طرابلس، الجماهيرية العظمى، لبيبا، ٢٠٠٤م.

• المصباح، في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات، الشيخ الكفعمي(تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي، (ت٩٠٥هـ))، ط١، مؤسسة التاريخ العربيّ، بيروت لبنان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

• المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة: عبد

القادر فهيم الشيباني، ط١، الجزائر، ٢٠٠٧م.

• المطوّل، شرح تلخيص مفتاح العلوم، التفتازاني(سعد الدين مسعود بن عمر، ت٧٩٢هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

• المعجم الأصولي، الشيخ محمد صنقور علي، ط٢، منشورات نقش، إيران، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

• معجم المؤلِّفين؛ عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربيّ، مكتبة المثنى، بيروت لبنان.

• مفاتيح الجِنان، الشيخ عباس القُمِّي، ط١، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، العراق النجف الأشرف، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

• مفتاح العلوم، السّكاكيّ(أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، ت٦٢٦هـ)، تح: د. عبد الحسين هندواي ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت لبنان، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

• مفهوم النَّصّ، دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد أبو زيد، ط٤، المركز الثقافي العربيّ، بيروت، ١٩٩٨م.

• مقالات في اللُّغة والأدب، د. تمام حسّان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

• المنطق، الشيخ مُحمّد رضا المظفّر، ط٣، مطبعة النّعمان، النّجف الأشرف، ١٣٨٨هـ، مجموعة المحاضرات التي ألقيت في كلّيّة منتدى النّشر بالنّجف الأشرف، مطبعة حسام، بغداد، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

• منطـق العرب مـن وجهة نظر المنطـق الحديث، د. عادل فاخـوري، ط٢، دار الطليعة، بيروت لبنان، ١٩٨١م.

• منهج البحث اللُّغويّ بين التَّراث وعلم اللُّغة الحديث، د. عليّ زوين، ط١، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٨٦م.

• موقف النَّقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللُّغويَّة، تمام حسـان، كتاب النادي الأدبي الثقافي بجدة ٥٩، المملكة العربيَّة السعودية، ١٩٨٨.

• نحو النَّصّ، اتّجاه جديد في الدَّرس النَّحويّ، د. أحمد عفيفي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.

• النَّحـو والدَّلالة، مدخل لدراسـة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسـة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م.

• نسـيج النَّصّ، بحث في ما يكون بـه الملفوظ نصًّا، الأزهـر الزّنَّاد، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

• النَّـصّ والخطاب والإجراء، روبـرت دي بوجراند، ترجمة: أ. د. تمّام حسّـان، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

• النَّصّ والسِّـياق، اسـتقصاء البحث في الخطاب الدَّلاليّ والتَّداوليّ، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت لبنان، ٢٠٠٠م.

• نظريَّة النَّصّ، من بنية المعنى إلى سـيميائيَّة الدال، د. حسـين خمري، ط١، الدار العربيـة للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشـورات الاختلاف، الجزائر، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

• النَّظريَّـة والنَّـصّ، كتاب جماعـيّ، قدّم لـه: آ. كيبيدي فارغا، ترجمـة: د. منذر

عياشي، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ٢٠١٣م.

• وسائل الشّيعة، تفصيل وسائل الشّيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحرّ العاملي(الفقيه المحدّث محمد بن الحسن، (ت١١٠٤هـ))، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٣، بيروت لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

المصادر باللُّغة الفارسيَّة:

• (كهن ترين أثر شيعي در شرح دعاي سمات ومولّف آن). عنوانه العربي: (أقدم أثر شيعيّ في شرح دعاء السمات ومؤلفه)، ونشر في فصلنامه علمي پژوهشي شناسي شيعه، سال نهم/ شماره ٣٣ بهار ١٣٩٠ه: مجلة البحث العلميّ، الانطولوجيا الشيعيَّة، السنة التاسعة/ رقم ٣٣، ربيع ٢٠١١م. للأساتذة: دكتر كامران ايزدي/ سيّد محمد هادي گرامي/ مصطفي فروتن تنها.

بحوث الشبكة العالمية للمعلومات:

• الموسوعة الحرة ويكيبيديا. الشَّبكة العالميَّة للمعلومات (الانترنيت). (دعاء السمات).

(www.wikipedia.org/wiki).

• الشَّبكة العالميَّة للمعلومات (الانترنت):

https: //www.sid.ir/fa/journal/ViewPaper.aspx?id=133223.